الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

الرقم:.....

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر
(تخصص: أدب جزائري)

الأنساق الثقافية في رواية "ابن الفقير" لـ مولود فرعون

مقدمة من قبل الطالبتين:

- **خولة رزيقي.**
- **سمية رزيقي.**

إشراف الأستاذ :

يزيد مغمولي

تاريخ المناقشة: .../.../2021

لجنة المناقشة:

الأساتذة	الرتبة	الصفة
أ . عبد الحليم مخالفة	أستاذ مساعد (أ)	رئيسا
أ. يزيد مغمولي	أستاذ مساعد (أ)	مشرفا ومقررا
د. علي طرش	أستاذ محاضر(أ)	ممتحنا

السنة الجامعية
1443/1442هـ -2022/2021م

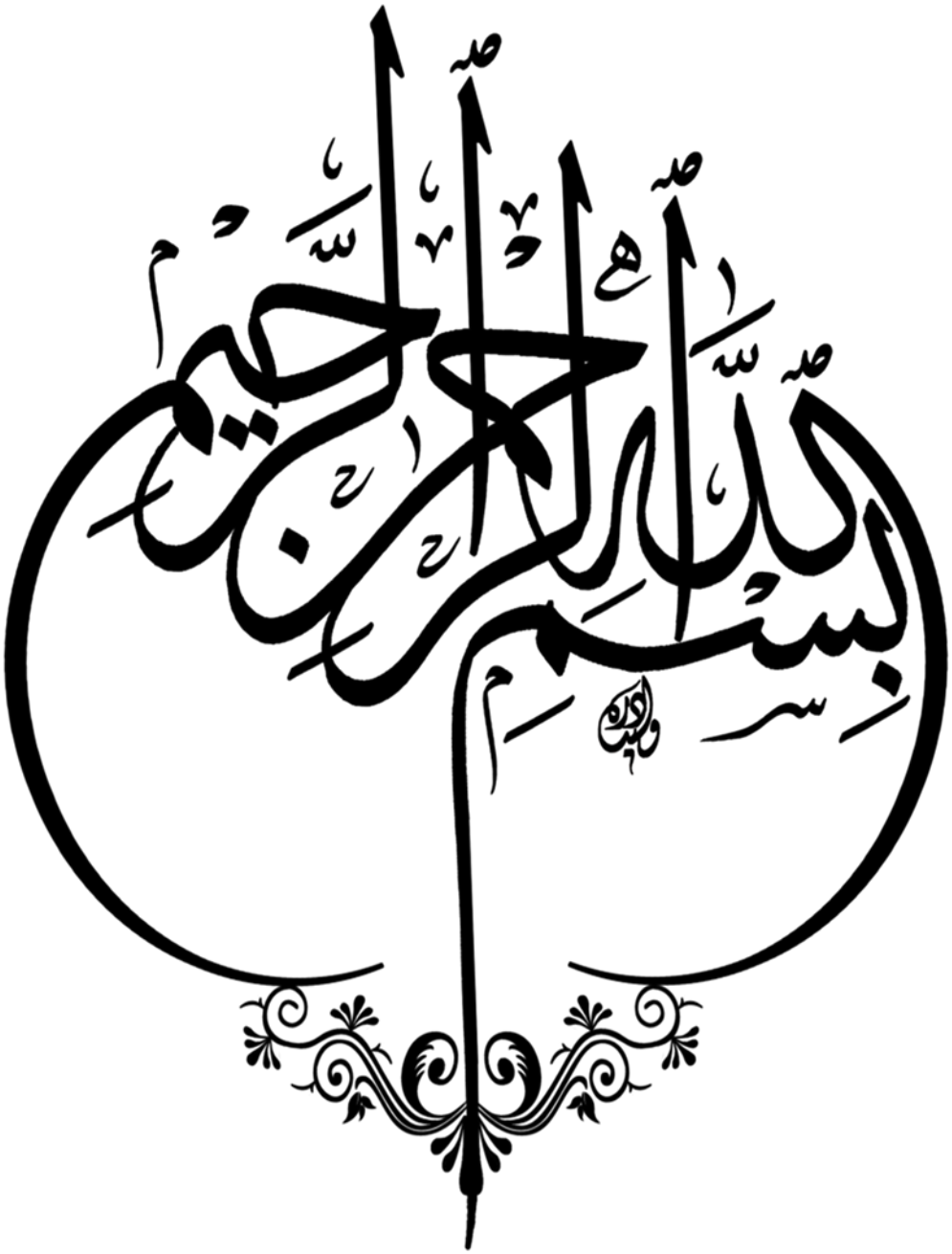
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بانجاز هذا البحث نحمد الله عزوجل على نعمه فهو العلي القدير، أما بعد:

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود الى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد .

قبل أن نمضي نقدم أسمي عبارات الشكر والإمتنان والتقدير والمحبة الى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة... ونخص بالتقدير والشكر الى أستاذنا " مغمولي يزيد" الذي نتوجه له بخاص الشكر لما قدمه لنا من نصح ومعرفة طيلة إنجاز هذا البحث وعبلى صبره وجهده، نقول له تتسابق الكلمات، وتتزاحم العبارات لتنظم عقد الشكر الذي لايستحقه إلا أنت، إليك يا من كان له قدم الصدق في ركب العلم والتعليم، وإليك نهدي عبارات الشكر والتقدير.

كما لاننسى أن نتقدم بأرقى عبارات الشكر والعرفان على القائمين على قسم اللغة والأدب العربي بجامعة 8 ماي 1945، من إداريين وأساتذة لإتاحتهم لنا فرصة البحث والعمل.

إهداء

"و قضى ربك آلا تعبدوا لا إياه وبالوالدين إحسانا" إهداء إلى الذي نفسي بيده, وهدايتي على يده إلى خالقي وخالق الكون الله سبحانه وتعالى إلى سيد المرسلين وحبيب المتقين وخاتم الأنبياء والمرسلين إلى قدوتي في الحياة اللذان يقول لهما قلبي سلاما , إلى الشمعتان اللذان أنار درب الحياة ودرب علمي إلى جنتي ونبض قلبي وسر حياتي , وأعلى جوهرة في الوجود إلى من رافقتني بعداواتها وصلواتها, إلى التي آمنت بنجاحي فباركته إلى أمي الحبيبة "ربح" أطال الله في عمرها , إلى من كان مثالا في الصبر والجد , إلى من كان سندي المادي والمعنوي إلى الذي أحسن تربيتي وغرس فيا حب العلم والاجتهاد إلى من احترق كشمعة لينير طريقي في الظلمات التي رمز العطاء والتضحية إلى رمز الصمود والتحدي الممتزج بالصبر و التمسك بالأمل, إلى من طعم عقليتي بالعلم والإيمان وتفانى في تغذية جسمي بالخلال أقول بكل افتخار أبي الغالي" محمد "وإلى أستاذي المشرف الذي أتقدم له بجزيل الشكر على ما قدمه لنا طوال السنة "يزيد مغمولي"

إلى أغلى إنسان في الوجود والذي رافقني في الحلو والمر زوجي "حسام"

إلى إخواتي الأعزاء وعائلتي وبالأخص جدتي رحمها الله وزوجة أخي وابنها " أنس "وإلى كل عزيز على قلبي ولم يذكره لساني وإلى ابنة عمي التي تقاسمت معي عملي هذا وإلى صديقاتي بثينة, يسرى , زينب ، لبنى والى كل من ساعدني من قريب أو بعيد .

خولة

إهداء

الى تلك الغالية على القلب , ورفيقة والدروب امي التي احبها واموت من اجلها الى ذلك الغالي , الذي كان طوال حياته سندا لنا , يهدينا بعطائه وعطفه وحنانه ابي العزيز .

الى اخواتي اللواتي يتربعن عرش قلبي , الى اعز واغلى ما املك في الوجود اخوتي , الى ابنة عمي التي تقاسمت معها اعمالي في مساري الدراسي , الى من امتزجت روحي بارواحهن صديقاتي العزيزات وكل من يفرحون لسعادتي ويحزنون لحزني .الى كل من جمعتني بهم الدراسة والحياة تاركة في نفسي المحبة والوفاء لهم.

سمية

pngtree.com

مقدمة

مقدمة

يعد النص الروائي الأدبي الجزائري ظاهرة فنية وإبداعية غنية بالدلالات العميقة التي تأخذ مادتها من امتزاج ثقافات ولهجات متعددة، وأصلية تعود جذورها إلى موروث ثقافي عميق في تاريخ المنطقة، ولعل السمة البارزة لهذه الآداب هي ازدواجيتها فهي موزعة على مستوي الكتابة بين الإبداع باللغة العربية والفرنسية.

إنّ الرواية مجال واسع تتعدد حولها مختلف الدراسات النقدية، فاخترنا من هذا العالم الشاسع رواية "ابن الفقير" للروائي الجزائري الفرنكفوني "مولود فرعون" أنموذجا حيا للبحث ، فكان موضوعنا هذا الموسوم (**الأنساق الثقافية في رواية ابن الفقير**). وقد كانت هذه الرواية مفتاحا ولجنا بفضله عوالم الإبداع الروائي عند الكاتب "مولود فرعون".

ونحن في بحثنا هذا حاولنا الإجابة عن جملة من التساؤلات التي تشكل في جوهرها المحطات الأساسة في إشكالية بحثنا، التي تكمن في الأسئلة الآتية:

- ما النسق الثقافي؟ وما هي الأنساق التي تجلت في رواية " ابن الفقير"؟ وهل تحمل الرواية الفرنكفونية أبعادا ثقافية متعددة؟

ولقد حملنا على اختيار هذا الموضوع جملة من الأسباب والدوافع، وجعلتنا نختار هذه الرواية تحديدا دون غيرها من الروايات. وكذا اختيارنا للنسق الثقافي دون غيره من مواضيع، ومن الدوافع الذاتية:

- فضولنا اللامحدود في دراسة الأنساق الثقافية الموجودة في رواية "ابن الفقير"، وكذا إعجابنا بإبداعات الروائي 'مولود فرعون'، التي تناولت الواقع الاجتماعي لمنطقة القبائل خاصة رواية "ابن الفقير".

أما الدوافع الموضوعية فتتمثل في قيمة العمل الروائي وتحديدا رواية "ابن الفقير" لتوفرها على تجليات كبيرة للأنساق الثقافية والاجتماعية، الأمر الذي قادنا لخوض غمار البحث والاكتشاف.

ومن بين أهداف هذا البحث، محاولة كشف عن تنوع الأنساق في رواية "ابن الفقير" انطلاقا من استخراج الأنساق الثقافية.

وإذا كان المنهج مرشد البحث العلمي، فقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج الثقافي، الذي يتيح للباحث مجالا واسعا لتحليل، وتأويل رموز النص الروائي.

وللوصول الى هذه الأهداف اعتمدنا خطة مكونة من مدخل، و فصلين (نظري وتطبيقي)، وخاتمة.

حيث أفردنا المدخل بعنوان "نظرة عن الرواية الجزائرية الفرنكفونية"، تتبعنا فيه مفهوم الرواية الفرنكفونية ونشأتها، وكذا رواد الرواية الفرنكفونية ومعايير تصنيفها. وجاء الفصل الأول بعنوان "مفاهيم نظرية"، خصص القسم الأول منه للتعريف بالروائي 'مولود فرعون' وجعلنا القسم الثاني منه لمفهوم النسق الثقافي.

أما الفصل الثاني فكان للدراسة التطبيقية والمعنون بـ" الأنساق الثقافية في الرواية"، وقد جعلنا هذا الفصل في عناصر متعددة تخدم جوهر موضوعنا، منها ما يتعلق بالراوي وبالرواية، ومنها ما يتعلق بتجليات الأنساق الثقافية في "ابن الفقير". وقد وتجلى فيه نسق ثقافي قبائلي، وآخر عربي إسلامي، وثالث ثقافي غربي.

وختم البحث بجملة من النتائج المتوصل إليها، إضافة إلى ملحق أدرجنا فيه ملخص الرواية.

وقد كانت لنا نظرة في جملة من المصادر والمراجع التي شكلت زاد بحثنا، ومرتكزه العلمي منها: رواية "ابن الفقير" للروائي مولود فرعون والمعنية بالدراسة، ومجموعة من المراجع الأخرى ارتأينا أنها أساسية تصب في موضوع هذا البحث وأهمها

كانت ثقافية منها: كتاب النقد الثقافي " لعبد الله الغذامي"، تمارين في النقد الثقافي" صالح قنصوة"، ومشكلة الثقافة " مالك بن نبي".

وكأي بحث الأكاديمي فقد تعرضنا إلى جملة من الصعوبات والعراقيل، ومن بينها قلة الدراسات التطبيقية حول هذا المنهج الثقافي، وكذا قلة المراجع، وضيق الوقت.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأستاذنا المشرف "يزيد مغمولي" على جهوده الجبارة في توجيهاته، ونصائحه القيمة، والوقوف معنا لإنجاز هذا البحث المتواضع. راجين من الله السداد والتوفيق، وأن يجعل من هذا العمل ومضة تنير سبيل المهتمين بتراثنا وأدبنا الجزائري.

المدخل: نظرة عن الرواية الجزائرية الفرنكفونية.

أولا: مفهوم الرواية.

ثانيا: لمحة عن الرواية الجزائرية الفرنكفونية.

ثالثا: نشأة الرواية الجزائرية الفرنكفونية.

رابعا: أهم رواد الرواية الجزائرية الفرنكفونية.

خامسا: معايير الهوية الرواية الفرنكفونية.

أولا: مفهوم الرواية

تعد الرواية من الأجناس السردية الأدبية النثرية التي حاولت تصوير الواقع وتسليط الضوء عليه، كما تعتبر من الركائز التي يقوم عليها الأدب.

فجاء مفهوم الرواية عند عبد الملك مرتاض: «بأنها شكل يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال والأصول كاللغة والشخصيات، والزمان والمكان والحدث. ويربط بينها طائفة من تقنيات كالسرد والوصف والحبكة والصراع وهي سيرة تشبه التركيب بالقياس الى المصور السينمائي، بحيث تظهر هذه الشخصيات من أجل أن تتصارع طورا وتتحاب طورا آخر لينتهي بها النص إلى نهاية مرسومة بدقة متناهية وعناية شديدة»[1].

ومعنى هذا أن الرواية عمل أدبي فني يقوم على مجموعة من الآليات المتناسقة فيما بينها وتتمثل في شخصيات، وزمان ومكان، وعنصر اللغة.

إنّ لفن الرواية تاريخ حافل بالإشرقات الإبداعية، التي كتبها عمالقة هذا الفن مشرقا ومغربا. مخلفين وراءهم تراكما إبداعيا، نستطيع من خلاله أن نلمس قواعد وتقنيات السرد. إذ يقول محمد الدغمومي: «الرواية كتابة تطورت في الغرب عن أشكال السرد لتصبح شكلا معبرا عن فئات اجتماعية وسطى قادرة على القراءة والكتابة»[2].

فالرواية إذن عمل فني يتعرض لقضايا عبر أحداث متداخلة تحدث وفق منطق معين واتجاه محدود، وهي نوع أدبي يقوم على السرد، تبنى الأحداث فيه على وقائع تربطها عناصر الزمان والمكان والشخصيات، وتتجه أساسا إلى أحداث جمالية فنية عن طريق تنسيق العناصر المختلفة المكونة لها.

1- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص24.

2- محمد الدغمومي، الرواية المغربية والتغير الاجتماعي، مطابع افريقيا الشرق،1991، ص43.

ثانيا = لمحة عن الرواية الجزائرية الفرنكفونية

إنّ الأدب العربي يزخر بكتّاب روائيين كثر كتبوا في الراوية بلغات مختلفة سواء الإنجليزية أو الفرنسية و غيرها، حيث أن البداية الأولى للرواية في الجزائر كانت باللغة الفرنسية وهي انطلاق لهذا الفن فيها، حيث توجد مجموعة من الأدباء من بينهم: "مولود فرعون"، "كاتب ياسين"، وغيرهم من الذين برعوا في الكتابة الروائية باللغة الفرنسية في الجزائر. «وقد كتب كاتب ياسين أكثر من مرة أن موقف الكاتب الجزائري الذي يعبر بالفرنسية هو أنه بين خطين من النيران يجبرانه أن يبدع وأن يرتجل»[1].

وهذا يعني أن الكاتب الجزائري الذي يكتب باللغة الفرنسية آنذاك لم يكن له خيار غير ذلك لاتخاذه اللغة الفرنسية وسيلة للتعبير عن أوضاع المجتمع الجزائري لأنهم لا يجيدون إلاّ اللغة الفرنسية.

وقد سطع نجم الكثير من الكتّاب الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية. ووصلت أعمالهم إلى العالمية، من بينهم "محمد ديب"،و" مولود فرعون"، و"مولود معمري"، و"كاتب ياسين"، و"مالك حداد"، و"آسيا جبار"، وغيرهم كثير[2].

وقد اتجهوا إلى الكتابة بالفرنسية، لأنهم أجبروا على ذلك نتيجة الحصار الذي فرض على اللغة العربية ونتيجة تعلمهم في مدارس فرنسية، مما أدى بهم إلى الكتابة باللغة التي يتقنونها. والذي «ساق هذا الكاتب الجزائري أن يستخدم اللغة التي يمتلك ناصيتها أكثر من غيرها وهي أيضا في تلك الآونة لغة بني وطنه»[3]، وهذا يعني أن اللغة الفرنسية كانت سببا ارتكز عليه الدارسون في اعتبارها امتدادا للأدب الفرنسي، وفي هذا السياق يقول الكاتب ياسين: " اللغة الفرنسية منفاي".[4]

1 - محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص 106.
2 - ينظر: أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، د ط، الجزائر، 2007، من ص 106 الى 116.
3 - محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية، ص 105.
4 - زهرة ديك، من روائع الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص11.

ثالثا: نشأة الرواية الجزائرية الفرنكفونية

إنّ الأدب الجزائري شأنه شأن الآداب العالمية والعربية، يتأثر بما حوله من عوامل تاريخية واجتماعية وثقافية وفكرية وسياسية، وتأتي في مقدمتها الاستعمار الفرنسي الذي اتخذ من سياسة التجنيد لطمس معالم الهوية الجزائرية الاسلامية العربية.

وكان الهدف من وراء ذلك تكريس اللغة الفرنسية باعتبارها لغة حضارة وثقافة، وكذا تكوين جيل جديد يتطلع إلى القيم المثالية، ويعتنق الأفكار التي تشيد بفرنسية الجزائري وحق فرنسا في حكم الشعب وامتلاك الأرض. حيث يقول "الدوق روفيكو" الذي صرح سنة 1832 قائلا: «إنّ المعجزة الحقيقية التي علينا أن نصنعها هي أن حل اللغة الفرنسية شيئا فشيئا محل العربية بحيث نتمكن عن طريق هذا الاجراء من نشر لغتنا بين الأهالي، خاصة إذا أقبلت الأجيال الجديدة جماعات على التعلم في مدارسنا»[1].

ولم تكن الجزائر في منأى عن هذه الحركة الأدبية رغم ظروفها الاستثنائية التي فرضتها عليها شروط المستعمر، «هذا الأخير إن كان قد جاء وأفاد بعض البلاد العربية حين نقل إليها الطباعة والصحف والمجالس العلمية ونحو ذلك، انه في الجزائر كان على عكس ذلك تماما، إذا لم يأت لينشر حضارة وانما جاء ليسلب أفكار الشعب، ويزور تاريخه ويحطم كيانه ويستغل ثروته، وبذلك تعرضت شخصية الأدب التي ظلت محتفظة بمقوماتها وملامحها إلى هزات عنيفة كادت تفقدها تلك المقومات والملامح. لأنها لم تستطيع أن تطور ذاتها بالطريقة التي يفترضها العدو وبرامجه في الهدم والتسلط وازالة المعالم القومية»[2].

1 - أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص60.

2 - أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد الكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص22.

انبثق عن المدارس المختلطة في الجزائر نخبة مثقفة من الجزائريين الذين اتسعت نظرتهم للعالم، فاتخذوا من اللغة الفرنسية التي أرادوا لها أن تكون بديلا عن لغتهم الأم، وأن تعزز انتماءهم لفرنسا. ووسيلة للتحدث بلسان الشعب والدفاع عن حقوقه وتحصيل حريته، من خلال كتابات قصصية وروائية تحاكي الواقع وتفضح زيف الإدارة الفرنسية في الجزائر وما ترتكبه في حق الشعب الجزائري.

كما تعود نشأة الرواية الفرنكفونية إلى ما رجع إليه المؤرخ والباحث "جان ديجو"«أول نص أدبي كتبه جزائري باللغة الفرنسية إلي سنة1891 (من 16ماي1858 – إلى 7 أكتوبر 1928) وهو عبارة عن قصة بعنوان (انتقام الشيخ) مستقاة من التقاليد الاجتماعية الجزائرية، كتبها "محمد بن رحال"، ونشرتها 'المجلة الجزائرية التونسية الأدبية والفنية»[1]. بالإضافة إلى ذلك يشير أيضا "ديجو" إلى «أن عملية المسح الشامل التي قام بها للجرائد والمجلات التي كان يصدرها الفرنسيون في الجزائر، في الفترة ما بين 1880 و1920، بحثا عن نصوص أخرى للجزائريين، فإنّها أسفرت عن العثور على نصوص قليلة لكنه يشك في حقيقة أصحابها بل يرجع أنها أسماء مستعارة لمستوطنين فرنسيين مثل الراوي الجزائري»[2].

لقد عرفت الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية قفزة نوعية وخرجت عمّا درجت عليه في العشرينيات، «إذ صدرت في سنة 1948. روايتي (إدريس)"لعلي الحمامي" و(لبيك)"لمالك بن نبي"، وكلا الكاتبين كانا بعيدين عن الفكر الاندماجي الذي تبناه كتّاب الروايات السابقة، وعبّروا عنه في أعمالهم الأدبية؛ إذ عبرت رواية (إدريس)عن كفاح الشعوب في شمال إفريقيا، وتطلعها للانعتاق من ربقة الاستعمار،

1 - أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان مطبوعات جامعية،2007، ص87.
2 - المرجع نفسه، ص88.

من خلال تصويره لوقائع ثورة الريف بالمغرب الأقصى سنة 1923 بقيادة عبد الكريم الخطابي»[1].

وبعدها توالت الإنتاجات الفنية والإصدارات الروائية بكثرة خلال فترة ما قبل الثورة وبعدها، ومن أبرز الروائيين اللذين خاضوا هذا النوع الأدبي الثوري هم "مولود فرعون"، و"مولود معمري"، و"محمد ديب"؛ حيث «شكل ظهور رواية (الدار الكبيرة) "لمحمد ديب" سنة 1952 منعطفا حاسما في تطور الأدب الروائي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية على مستوى المضمون فقد نزلت إلى الطبقات الدنيا من المجتمع للتعبير عن همومهم والأحوال المعيشية القاسية»[2]؛ إذ إنّ هذا العمل الأدبي جاء امتدادا لواقع الجزائريين الذين يتخبطون في مأساة الفقر والجهل والظلم في فترة الاستعمار.

وما يمكننا قوله إنّ الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية نشأت وولدت بمجيئ المستعمر الفرنسي إلى الوطن فهي حدث فني تاريخي بامتياز.

رابعا: أهم رواد الرواية الجزائرية الفرنكفونية

يوجد الكثير من الكتّاب والرواد الجزائريين الذين قدموا انتاجا فنيا رائعا، حيث كتبوا عن الثورة الجزائرية وعن الفترة التي سبقتها وخلال اندلاعها، كانت كتاباتهم سلاحا في حد ذاته ضد المستعمر، وتصنف جميع رواياتهم ضمن أدب المقاومة أو أدب الثورة الجزائرية ومن أبرز الروائيين الجزائريين:

1 - محمد ديب

هو أديب جزائري شهير ابن مدينة تلمسان العريقة « ولدفي 21 جويلية 1920 وسط عائلة متواضعة، درس بتلمسان ثم واصل بوجدة بالمغرب واشتغل معلما قبل الحرب العالمية الثانية بين 1938 و1940، قرب الحدود المغربية (زوج بغال) ثم محاسبا

1 - أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان مطبوعات جامعية،2007، ص 104.
2- المرجع نفسه، ص106.

بوجدة، وفي سنة 1959 نفي من الجزائر بسبب نشاطه السياسي.و تجول بعدة دول شرقية وبالمغرب 1964»[1].

ويعد "محمد ديب" أحد أبرز الروائيين والشعراء الجزائريين وكذلك أحد مؤسسي الحركة الأدبية الفرنكفونية في الجزائر. «وله مؤثرات ثقافية نهاية الحرب العالمية الأولى؛ ففي سنة 1934 بدأ ينظم القصائد ويرسم اللوحات وتحصل على جائزة جمعية الكتاب باللغة الفرنسية سنة 1978، كما نشر أول قصائده في مجلة الآدب les lettres التي تصدر بجينيف تحت اسم مستعار (ديابي diabi)»[2].وقام بزيارة العديد من البلدان المختلفة، «وفي عام 1948 زار محمد ديب فرنسا لأول مرة من خلال وفد أدباء جزائريين، وبعد ثلاث سنوات تزوج من زوجته الفرنسية وسافر إلى فرنسا عام 1952 كي يحضر صدور روايته الأولى (المنزل الكبير) وأقام هناك حتى عام 1954 نشر مجموعته القصصية(في المقهى) ثم نشر الجزء الثالث والأخير من الثلاثية عام 1957 تحت عنوان (النول)»[3].عرف بثلاثيته المشهورة (الدار الكبيرة، الحريق، النول). وهي أشهر أعماله الأدبية التي أكسبته شهرة واسعة.

لم يتوقف "محمد ديب" عن الكتابة والإنتاج ولم يتوقف قلمه عن الإبداع والعطاء الفريد عن غيره، « توالت أعماله السردية والشعرية والمسرحية حتى بلوغه سن الثمانين حيث وافته المنية يوم 2ماي 2003 في سان كلو بفرنسا» قد عرف "محمد ديب" بغزارة إنتاجه الأدبي وقدراته العالية على ممارسة كل الأجناس الإبداعية.

2 – مالك حداد

قالت عنه زهرة الديك: «مالك حداد" شاعر مرموق وروائي جزائري، ولد «في السابع من شهر ماي سنة1927بقسنطينة، التحق بسلك التعليم ليشتغل معلما، ثم سافر

1 - جبور أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسيونقدية، عز الدين المخزومين أطروحة لنيل الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، السنة الجامعية 2010 – 2011، ص:430-431.

2 - جبور أم الخير، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، المرجع نفسه، ص430.

3 - محمود القاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، مرجع سابق، ص119.

إلى فرنسا لمزاولة تعليمه العالي وبعد نيل الإجازة في الحقوق تنقل بين عدة بلدان منها القاهرة، لوزان، تونس، موسكو، نيودلهي وغيرها»[1]،وعرف بتنقله بين البلدان.

ولعل أهم مقولة تؤكد اعتزازه بقومية قوله: «نحن نكتب الفرنسي ولا نكتب بالفرنسية - "nous écrivons le français , nous n'écrivons pas en français"»[2].

خلف "مالك حداد" روائع شعرية وروائية نذكر منها: الشقاء في خطر سنة 1956، رواية (الانطباع الأخير) سنة 1958، ورواية (التلميذ والدرس) عام 1960، ورواية (رصيف الأزهار لم تعد تجيب) سنة 1961، و(اسمع وسأناديك) سنة 1961[3].

وقد كانت جميع إنتاجاته بالفرنسية، وكان لوعيه وحسه النضالي الأثر الكبير على كتاباته، «ولم يدعه همه المزدوج المستعمر واللغة الفرنسية. التي وجد نفسه منفيا فيها لعدم قدرته على التعبير بالعربية وأن يكمل أهدافه النضالية لينتقل إلى جوار ربه في الثاني من جوان سنة 1978، إثر مرض ألم به»[4]. توفي بالجزائر بسبب مرض السرطان.

3 - كاتب ياسين

كاتب وأديب جزائري من أشهر روايته (نجمة)، ألف مجمل كتاباته بالفرنسية «ولد في السمندو، قرب قسنطينة عام 1929، والتي تعتبر أحسن شاهد على ميلاد الجزائر الجديدة، وقد استقبل النقاد والمفكرون الفرنسيون هذه الرواية بحفاوة بالغة، كما اعتبروا مؤلفها أحسن من يمثل مدرسة إفريقيا الشمالية الأدبية من غير الأوربيين»[5]. وترتبط رواية "نجمة" بسيرة "كاتب ياسين"، فترمز الى الجزائر الجميلة التي مزقتها مآسي وقسوة

1- زهرة ديك، من روائع الأدب الجزائري (مقتطفات من نصوص أبرز الادباء الجزائريين)، دار الهدى، للطباعة والنشر والتوزيع، ص9.
2- جبور أم الخير، المرجع السابق، ص77.
3- زهرة ديك، من روائع الأدب الجزائري، المرجع نفسه، ص10.
4- نفس المرجع السابق، ص 10.
5- أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب الجزائر، ط5، 2007، ص102.

حرب التحرير، هذه الرواية ترتبط بسيرة حياة "كاتب ياسين" التي جعلت اسمه يلمع في عالم الأدب، واعتبرها النقاد من أجمل النصوص التي كتبت في الأدب الفرنسي.

وقد توفي "كاتب ياسين" «في 28 أكتوبر 1989 بمدينة غرونوبل الفرنسية، عن عمر يناهز 60 سنة بسرطان الدم نقل جثمانه ودفن في الجزائر يوم 01نوفمبر1989»[1].

4 – مولود معمري:

ولد الأديب والأنثروبولوجي مولود معمري «في الثامن والعشرين من ديسمبر عام 1917 في "تاوريرت ميمون/taourirt mimoun" في بلاد القبائل، وأتم دراسته الثانوية في مدينة الرباط بالمغرب، ثم عاد وأكمل تعليمه العالي في الجزائر ثم في باريس؛ حيث حاز على ليسانس في الآداب ... وفي أواخر 1962 عاد الى الجزائر، حيث احتل كرسي علم الاجتماع في جامعة الجزائر»[2]. فقد كان الأديب كاتبا رحّالة بامتياز، تنقل بين مناطق عدة بهدف الحصول على العلم، والخبرات الحياتية.

ولم يتوقف الأديب عند هذا الحد من درجات العلم بل إنّه «وفي سنة 1988 نال درجة الدكتوراه الشرفية من جامعة السوربون، وفي 26 فيفري 1989 توفي بعد حادث سير بعين الدفلى، ومن مؤلفاته الروائية: سنة 1952 نشر روايته الأولى (الهضبة المنسية)، وفي سنة 1955 (غفوة العادل)1965 (الأفيون والعصا)، وفي 1982 (الجولة)»[3].

وقد اشتهرت مؤلفات مولود معمري المكتوبة باللغة الفرنسية، حيث ترجمت أعماله للغات عدة. رحم الأديب فقد كان ينبذ الاستعمار ويتغنى بالسلم والحرية.

5 – آسيا جبار

1 - موقع ويكيبيديا:https://ar.m.wikipedia.org / ، بتاريخ 28 مارس2021، 13:45.
2 - محمود القاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، مرجع سابق، ص، 107.
3 - جبور أم الخير، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، مرجع سابق، ص، 428.

الاسم الحقيقي "إمليان فاطمة الزهراء" «ولدت آسيا جبار في الرابع من أغسطس عام 1936 في مدينة "شرشال"، وأتمت دراستها الثانوية في مدينة "البليدة"، وواصلت بعد ذلك دراستها العليا وتخصصت في التاريخ والجغرافيا من ثم اشتغلت بالتدريس في مدينة الجزائر وكانت بداية حياتها الأدبية قد تميزت بنشرها بعض المقالات والقصص القصيرة والمقابلات الصحفية في بعض المجلات الدورية»[1]. كما اختارت الكاتبة اللغة الفرنسية للتعبير عن تجاربها الذاتية فقد استفادت من ذكرياتها لإعادة تشكيل الواقع الخاضع لمنطق الرواية.

خامسا: معايير الهوية والرواية الفرنكفونية

شكلت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ظاهرة لغوية متميزة، وأثارت حولها نقاشا حادا بين الدارسين، فقد أرجعها البعض إلى أنها أدب فرنسي؛ لأن الأديب الجزائري اتخذ الحرف الأجنبي أداة له في التعبير. في حين يذهب البعض إلى اعتبارها أدبا جزائريا بحتا كونها تعالج واقعاً اجتماعيا في قالب لغوي فرضته ظروف سياسية. وفي هذا السياق يتبادر إلى أذهاننا التساؤل الآتي: هل يعد الأدب المكتوب بالفرنسية أدبا جزائريا باعتبار روحه ومادته أو أدبا فرنسيا باعتبار الحرف المرسوم به؟

1 – اللغة

لقد ذهب بعض الدارسين من العرب الى اعتبار الأدب المرسوم بالحرف اللاتيني هو أدب أجنبي، وأرجعوا هذا الحكم الى اللغة التي أنتج بها الأدباء إبداعهم، وقد نشأ عن هذا الوضع موقف يرى أن لغة النص هي هويته؛ حيث «يؤكد أن اعتبار اللغة وحدها فيصلا في نسبة الأدب وهويته سيؤدي الى إنكار لآداب أمم إستعارت لغة غيرها لظروف خاصة وإتخذتها وسيلة للتعبير عن أفكارها ومشاعرها»[2].

1- جبور أم الخير، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، مرجع سابق، ص428.
2 - محمد صالح الشنطي، إشكالية انتماء في الرواية العربية المكتوبة باللغة الفرنسية، منبر حر للثقافة والفكر والأدب https://www.diwanalarab.com/ ,تاريخ الزيارة : 28 مارس 2008.

إنّ ثمة فارق بين ما كتبه الفرنسيون وما كتبه الجزائريون، وهذا يعني أنّ ما صرح به "جون جوزيف" في كتاب له بعنوان (اللغة والهوية) قائلا: «ومما لاريب فيه أن الحقيقة المهمة الأخرى التي يجب أن نضعها نصب أعيننا بشأن العلاقة بين لغة الأم والمتكلم هي أن لغة الأم أساسية في تشكيل الهوية اللغوية وأن لغة الأم في حد ذاتها تأكيد للهوية القومية»[1]. وهذا يعني أن اللغة مقوم أساسي للهوية القومية.

كما أن اللغة في نظر بعض الدارسين ليس مجرد وسيلة لنقل الأفكار وإنما هي ذات ارتباط وثيق بالأفكار التي تنقلها، إذ يرى "عاطف وصفي" أنّ «العناصر المعنوية كالدين والتاريخ والقانون والآداب، لا تعرف إلا باللغة وفي اللغة، وكذلك العناصر المادية لها علاقة باللغة لأن هذه العناصر المادية في حقيقة الأمر هي عناصر فكرية مجسدة في أعمال،أي قبل أن تكون أشياء ملموسة كانت أفكار، ومن ثمة كانت لها علاقة باللغة»[2].هذا يعني أنه يستحيل وجود مجتمع دون لغة تربط بين سلوكات أفراده وتضمن تواصل أفكاره.

كما اعتبرت صاحبة (أقاليم الخوف)"فضيلة فاروق" «أنّ الأدب المكتوب بالفرنسية يختلف تماما عن الأدب المكتوب باللغة العربية، وهو ما يعطي تلك الصبغة المزدوجة التي تقدم لغتين تمكنت بشكل أو بآخر تشتيت لغتنا الخاصة بنا وسلبت ذواتنا»[3]. وهذا يعني أن الأدب الذي كتب بغير لغته لا يمكن أن نعده قوميا، كما يمكن القول أيضا أنه غير جزائري باعتبار الروح التي تسكنه(اللغة)، وهذا ما دفعنا إلى استعراض جملة من الآراء حول هوية هذا الأدب.

1 - كتاب الامن الثقافي واللغوي والانسجام الجمعي. أعمال اليوم الدراسي. منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر 2018، ص 43.
2 - أحمد بن نعمان، كتاب الهوية الوطنية، الحقائق والمغالطات، دار الأمة، (د- ط)1995، ص35.
3 - حسان مرابط، مختصون سلطوا الضوء على اشكالية الأدب الجزائري وآفاقه
https://www.djazairess.com/ بتاريخ 16 فيفري 2021. على الساعة 21:21.

فمن المواقف التي ظهرت بهذا الصدد، المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن حيث أشار "محمد غنيمي هلال" إلى موقفها قائلا: «والحدود الفاصلة بين تلك الآداب هي اللغات، فالكاتب أو الشاعر إذا كتب كلاهما بالعربية عددنا أدبه عربيا مهما كان جنسه البشري الذي انحدر منه، فلغات الآداب هي ما يعتد به الأدب المقارن في دراسة التأثير وللتأثر المتبادلين بينهما»[1].ومن هذا يمكن القول بأن اللغة ماهي إلا أداة فاعلة و سحرية بين مختلف الآداب.

2 - القضايا والمضامين

أما إذا تطرقنا إلى آراء بعض الكتّاب الجزائريين الفرنكفونيين، فإنّ آرائهم متضاربة في حق هذا الأدب، في كونه أدبا جزائريا بمعني الكلمة، وليس فيه من الأدب الفرنسي شيء؛ إذ ذهب بعض الكتّاب للقول بأن الأدب الجزائري المكتوب باللسان الفرنسي أدب فرضته المرحلة التاريخية التي عايشتها الجزائر، حيث وصفوا كتّاب هذه المرحلة بأنّهم جزائريون منفيون في اللغة الفرنسية، حيث تبدو اللغة الفرنسية بمثابة ثوب لبسه الروائيون الجزائريون غصبا عنهم في ظروف استثنائية. وفي هذا السياق يشير "محمد ديب" في قوله: «بل قولوا أنّ أدبا قوميا يظهر في المغرب عامة وفي الجزائر خاصة، غير أنّ الأمر له دلالة بليغة، هو أن هذا الأدب يكتب باللغة الفرنسية في بلاد ذات تراث ثقافي إسلامي لاتزال تحاول - ولو في كثير من العناء - أن تقدم إنتاجا أدبيا باللغة العربية»[2]. وقد أشار إلى أن «هؤلاء الكتّاب العرب قد عرّفوا فرنسا بأساليب التجهيل التي اتبعتها في الجزائر وهي أن تنتزع منهم أداة التعبير باللغة الأم وأن تضع بين أيديهم أداة أخرى هي اللغة الفرنسية لا حيلة لهم في الإعراض عنها إذ أرادوا أن تدور ألسنتهم بكلام أو

1 - محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط 1، 1990، ص25.
2 - محمد ديب، ثلاثية الدار الكبيرة، الحريق، النول، د ط، تر: سامي الدروبي، بيروت، بنان 1985، ص5.

أن تجري أقلامهم بكتابة»[1].مما يوحي بأنه لا يوجد أدب جزائري معبر عنه باللغة الفرنسية، وإنما يوجد أدب فرنسي ذو اهتمامات جزائرية.

ونجد "عبد الله الركيبي" يصرح قائلا: «إنّ الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية قد أوجد لظروف وأسباب في مرحلة معينة، وهو وإن كتب بلغة أجنبية فإنّه عبّر عن مضمون جزائري وواقع وطني، الأمر الذي يجعل منه أدبا محليا ووطنيا»[2]. وهذا أن الكتّاب الجزائريون تبنوا لغة المستعمر واستعانوا بها ليؤلفوا نصوصا جزائرية الروح والانتماء، تصور حياة الإنسان الجزائري البائسة وتعمل على إيصال أدق تفاصيلها إلى المستعمر نفسه والرأي العام العالمي، وهو ما دفع أولئك الكتّاب إلى انتهاج نهج الكتابة بالفرنسية.

واستنادا إلى الآراء المتضاربة حول هوية هذا الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، والتي أسالت الكثير من الحبر من طرف النقاد في ميدان الأدب. كما تقول الباحثة "سعاد محمد لخضر"[3] صاحبة كتاب (الأدب الجزائري المعاصر) «أنّه ليس من الصواب أن نقول إنّ الأدب الجزائري أدب عربي أو فرنسي فقط، وإنّما هو أدب جزائري مضمونه يعكس تقاليد وثقافة وحياة فئات الشعب الجزائري المختلفة، ولكنه مكتوب باللغة الفرنسية...ومثالا رائعا من الأمثلة التي يجب أن تدرس في نطاق دراسات الأدب المقارن»[4].

وهكذا نخلص إلى أنّ الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية واحد من الآداب القومية التي تأثرت بآداب الآخرين خاصة من حيث اللغة.

---

1 - المرجع نفسه، ص5.

2 - عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، دار العربية للكتاب، تونس، ط1972، ص249.

* - سعاد محمد لخضر: مواليد مصر الاسكندرية 1928م، حاصلة على شهادة الدكتوراه في الأدب المقارن من جامعة موسكو، حاصلة على البكلوريوس من جامعة الاسكندرية1953.

4 - عبد الله الركيبي، الفرنكفونية مشرقا ومغربا، نقلا: سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية- صيدا بيروت، 1967، ص 104.

الفصل الأول : الكاتب والنسق الثقافي

أولا : الأديب وعصره

1 – مولود فرعون.

2 – عصره.

3 – آثاره.

3 – وفاته.

ثانيا : النسق الثقافي

1 – مفهوم النسق.

2 – مفهوم الثقافة.

3 – مفهوم النسق الثقافي.

الفصل الأول: الكاتب والنسق الثقافي

أولا: الأديب وعصره.

1- مولود فرعون.
2- عصره.
3- آثاره.
4- وفاته.

ثانيا: النسق الثقافي.

1- مفهوم النسق.
2- مفهوم الثقافة.
3- مصطلح النسق الثقافي.

أولا = الأديب وعصره

1 – مولود فرعون

يعد مولود فرعون من أبرز صناع الأدب الجزائري الحديث، «ولد في 08 مارس 1913، قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى، بقرية تقع في أعالي جبال القبائل الكبرى. كما أنه مات وقت الصبيحة من يوم 15 مارس 1962 قبيل استقلال الجزائر، عندما اغتاله مفرزة من المنظمة الإرهابية السرية المسلحة، المسماة (أو، آ، ايس/ O.A.S)»[1]

في سنة 1920، عندما كان في السابعة من عمره، التحق بمدرسة "تيزي هبيل"، وتحصل سنة 1928 على المنحة دراسية مواصلا دراسته بالمدرسة الابتدائية العليا بـ "تيزي وزوز".

بعد أن حصل شهادة البكالوريا «التحق بمدرسة المعلمين ببوزريعة بالعاصمة وتخرج منها سنة 1935 ليعود مباشرة الى مسقط رأسه واختار أن يدرس في نفس المدرسة التي تلقى فيها تعليمه الابتدائي 'بتيزي هيبل»[2]. وبعدها أخذ يتدرج في مناصب التعليم، من مدرس إلى مدير مدرسة سنة 1957، ثم مفتشا لمراكز اجتماعية سنة 1960. ثم استمر في ممارسة مهنته النبيلة إلا أن سقط «شهيد مبادئه وحبه لوطنه ... رحل، وترك كلمته الخالدة "أكتب وأتكلم بالفرنسية لأقول للفرنسيين أني لست فرنسيا"»[3].

كانت للكتابة عند "مولود فرعون" لها خاصية مميزة، وهدف معين، يريد الوصول إليه، على غرار الكتّـاب الطامحين للشهرة والتميز للوجاهة الثقافية، فكان «يكتب ألمه ويحكي جرحه مسخرا ألمه ويحكي جرحه مسخرا قلمه ليشهد على معاناة شعب، ويسجل

1 - مولود فرعون، حياته وأعماله، يوسف نسيب، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، رقم النشر: 90.01.08 .182، ص 5.
2 - زهرة ديك، من روائع الأدب الجزائري (مقتطفات من نصوص أبرز الأدباء الجزائريين)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، دط، ص223.
3 - المرجع نفسه، ص223.

وقائع وأحداث اجتماعية وتاريخية لابد من تبليغها للأجيال بحرارتها وصدقيتها وشحنها العاطفية»[1].

2 - عصر الكاتب

كان "مولود فرعون" مقاوما ثقافيا عنيدا يعبر عن تمسكه بالشعب الجزائري وقيمه ومقاومته، فهو كان يعاني من المأساة الاستعمارية حيث وصف الفترة الاستعمارية ب 'قرن الاستعمارالأناني' وأكد أن فرنسا لم تترك للجزائريين خيارا آخرا سوى اللجوء الى العنف، فتحدث في يومياته عن مجموعة من الأحداث «إضراب 1957، وحالة المنتخبين البلديين الذين هددتهم الجبهة بالقتل فاستقالوا... ووقع على بيان يطالب الجنرال ديجول بوقف إعدام 150 جزائريا. ولكنه كان يعتبر الثورة ضربا من العبث»[2]. كان يندد بالظلم وكل الإهانات التي كانت تسلط على الجزائريين من طرف السلطات الاستعمارية. لكنه احتفظ بإنسانيته حيث كان يريد الاستقلال وفي نفس الوقت أن يحاول الجزائريين والفرنسيين التفاهم فيما بينهم.

3 - آثاره

سخر الأديب مؤلفاته لفضح جرائم الاستعمار الفرنسي، وحرص على رصد تفاصيل المجتمع الجزائري، مصورا فئاته وأفراده على اختلاف ألوانهم ومعتقداتهم، مركزا على مجتمعه الصغير القبائلي وتقاليده، مبديا موقفه من كل ما يحدث من حوله. وقد عرفت رواياته رواجا كبيرا في البلدان الفرنكفونية والعربية والتي ترجمت الى عدة لغات ومن مؤلفاته نجد:

1- نجل الفقير 1950.

2- الأرض والدم 1953.

3- أيام قبائلية 1954.

1 - نفس المرجع السابق، ص224.

2 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر 2007، 1954-1962، ج10، ص181.

4- الدروب الوعرة1957.

5- حي الورود 1958.

6- مولود فرعون "رسائل الى الأصدقاء" 1969.

7- الذكرى 1972.[1]

هذا وقد اشتهر مولود فرعون بروايته الأولى (ابن الفقير)؛ حيث أنها تعد من أهم أعماله الأدبية. ولايزال اهتمام النقاد بها متواصلا بحيث تعتبر سيرة ذاتية تصف طفولته ومراهقته، وقد ترجمت لعدة لغات منها: الألمانية والروسية والبولونية والعربية. ومن أقواله: «نحن جبائليون ... جبائليون خشان" هكذا يقول ابن الفلاح الفقير»[2].

4 – وفاته

ترك موت الكاتب أثرا فاجعا في قلوب كل الناس من ذوي الإرادة الطيبة، حيث «سقط برصاص الغدر والحقد الاستعماري، في 15مارس 1962م، على يد المنظمة الحربية السرية (O.A.S)، وهكذا انتهت الحرب بشكل مأسوي بالنسبة لمولود فرعون، قبيل توقيع اتفاقيات "إيفيان" بثلاثة أيام، وتم تشييع جثمانه في الثامن عشر من شهر مارس وهو اليوم الذي اعترفت فيه فرنسا رسميا بحرية الجزائر»[3].

ثانيا: النسق الثقافي

1 – مفهوم النسق

أ - لغة: يعد مصطلح النسق من بين المصطلحات المتداولة في حقل الدراسات الأدبية والنقدية، وإذا ما رجعنا إلى أصوله اللغوية فإنّ «النسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، وقد نسّقه تنسيقا... نظمه على السواء ... والنحويون يسمون حروف النسق لأن الشيء إذا عطف عليه شيئا بعده جرى مجرى

1 - المرجع نفسه، ص 227.
2 - مولود فرعون حياته وأعماله، يوسف نسيب، مرجع سابق، ص11.
3 - المرجع نفسه، ص 105.

واحدا»[1]، وعلى هذا المفهوم نورد قول "ابن عمر" في شأن الجمع بين الحج والعمرة حين قال « ناسقوا بين الحج والعمرة»[2]، ويقصد معنى التتابع. وعليه قيل: النسق: ما جاء من الكلام على نظام واحد»[3].

أما عند الغربيين فإن كلمة (النسق) وتقابلها اللفظة اليونانية (sustéme) فهي تعني : «التنظيم والتركيب والمجموع أي أنها تشترك مع المعنى المعجمي العربي في معنى التنظيم وهي تدل في اللغة اليونانية على فواصل أجزاء اللغة وجمعها بشكل منظم أو محكم البناء أو بعلاقة متواترة » [4] . ومن ثم فالنسق عبارة عن نظام بنيوي عضوي كلي وجامع.

وفي معجم متن اللغة فإنّ «النسق مجموعة من العناصر التي يرتبط بعضها ببعض بحيث تكون كلا منظما، وتتالت آراؤه في نسق فكري، وتناسقت وانتسقت وتنسقت: أي تتابعت»[5]. ونستنتج من هذا التعاريف اللغوية بأن معني كلمة النسق متشابه فيما بينها وهي التنظيم والتتابع والتركيب.

ب – اصطلاحا:

والنسق في مفهومه الاصطلاحي «هو نظام ينطوي على استقلال ذاتي، يشكل كلا موحدا، وتقترن كليته بآنية علاقته التي لا قيمة للأجزاء خارجها، وكان "سوسير" يعني بالنسق شيئا قريبا جدا من مفهوم البنية»[6]. أي أن هذا النظام يقوم على توحيد

1 - ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، مصر، م ج 9، دط، 2003م. مادة (ن س ق) ص 539.
2 - ابن منظور، لسان العرب، المرجع سابق، ص 539.
3 - المرجع نفسه، ص 539.
4 - جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة)، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، الناظور- تطوان/ المملكة الغربية، ط1، 2016، ص09.
5 - أحمد رضا، معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط 1960، مج5، ص451.
6 - اديث كريزويل، عصر البنوية من ليفي شتراوس الى فوكو، ترجمة جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت ،ط1، 1993، ص 415.

مجموعة من العناصر وتنظيمها فإذا أخفت هذه العناصر لا نجد لكل عضو منها معنى؛ إذ اعتبر "سوسير" النسق عبارة عن نظام بنيوي.

فالنسق في أبسط معانيه «يتكون من مجموعة من العناصر أو من الأجزاء التي يترابط بعضها ببعض مع وجود مميز أو مميزات بين كل عنصر وآخر. اعتمادا على هذا التحديد يمكن أّن نستخلص عدة خصائص للنسق:

أ - كل شيء مكون من عناصر مشتركة ومختلفة فهو نسق.

ب - له بنية داخلية ظاهرة.

جـ - حدود مستقرة بعض الاستقرار يتعرف عليها الباحثون.

د - قبوله في المجتمع لأنه يؤدي وظيفة لا يؤديها نسق آخر»[1].

ومن خلال ما ورد يمكن القول إنّ النسق يتشكل من مجموعة من الخصائص التي ينفرد بها دون غيره، ولهذه الأنساق علاقة وطيدة فيما بينها لدرجة لا يمكن فصل نسق على آخر. نحو اعتبار مجتمع من المجتمعات نسقا عاما يتولد عنه نسق سياسي ونسق اقتصادي ونسق ثقافي وهذه الأنساق من حيث العلاقة متساوية فيما بينها ومستقل بعضها عن الآخر.

في حين يرى "الغذامي" أن «النسق ذو طبيعة سردية، يتحرك في حبكة متقنة، ولذا فهو خفي ومضمر وقادر على الاختفاء دائما، ويستخدم أقنعة كثيرة وأهمها كما ذكرنا قناع الجمالية اللغوية، وعبر البلاغة وجمالياتها تمر الأنساق آمنة مطمئنة من تحت هذه المظلة الورافة»[2].

وبناءً على ذلك يمكننا القول إنّ النسق في النص الأدبي يتحرك في سيرورته عبر نسق مضمر ليعبر عن تمظهراته اللغوية والجمالية.

1 - محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، مركز الثقافي العربي، ط1، 1996، ص 158- 159.

2 - عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، لبنان، بيروت، ط3 ،2005، ص79.

أمّا ميشال فوكو فإنّه يعتبر «النسق علاقات تستمر وتتحول بمعزل عن الأشياء، يعمل النسق على بلورة منطق التفكير الأدبي في النص. كما يحدد النسق الأبعاد والخلفيات التي تعتمدها الرؤية»[1]. مما يعني أن النسق عنصر يتحد وفق نظام ينظم الأشياء والعلاقات فيما بينها، مما يحقق نوعا من التناسق والتكامل.

كما يعرف نعمان بوقرة النسق «بأنه ما يتولد عن تدرج الجزئيات في سياق ما. أو ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية، إلا أن لهذه الحركة نظاما معينا يمكن ملاحظته وكشفه، كأن نقول: إنّ لهذه الرواية نسقها الذي يولده توالي الأفعال فيها»[2]. فالنسق مرتبط بطريقة تتوالى فيها الأفعال في وتيرة واحدة في نص معين كالرواية مثلا.

ويذهب "تالكوت بارسونز" إلى «أن مفهوم النسق يحيلنا إلى مفهوم النظرية، ذلك أنهما مفهومان متداخلان، ففي السياق نجد كلمة نسق (systéme) تقترب أكثر لترادف لفظة نظرية (théorie) أو أن النسق كشكل من أشكال الخطاب النظري»[3].

كما لا يبتعد "محمد الدغمومي" عن "بارسونز" في مفهوم النسق؛ حيث «ترجم (système) بالنسق، أما نظرية الأنساق فترجمها البعض بالمنظوماتية (la systémique). والترجمة الأخيرة لا تقع على صلب ما نريد وصفه؛ إذ يعني مصطلح (المنظوماتية) ما يحيل إلى نسق داخلي مغلق. في حين أن المقاربة بالأنساق تنفتح على

1 - سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص211.

2 - نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في اللسانيات النص وتحليل الخطاب، (دراسة معجمية)، دار الكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 1429، 2009، ص140.

3 - اليامين بن تومي، تشريح العواضل البنيوية والتاريخية للعقل النقدي العربي، (دراسة في الأنساق الثقافية العربية الكلية والجزئية) ط1، لبنان بيروت، ص 52.

*- محمد الدغمومي : كاتب وأستاذ جامعي مغربي من مواليد مدينة طنجة سنة 1947.

*- تالكوت بارسونز : عالم الاجتماع الأمريكي ولد سنة 1902 في ولاية كولورادو الأمريكية في مدينة سبرنغ.

كل الشروط الممكنة والمنتجة للنظرية سواء كان النسق داخليا أو خارجيا، والمقاربة بالأنساق أعم من المقاربة النسقية»[1]إذ أن نظرية الأنساق يمثلها فقط النسق المغلق، والمقاربة بالأنساق تستوجب النسق المغلق والنسق المفتوح، لكي يكون تأثير قوي في ابتكار النظرية . وهذا يعني أن النسق ينطوي على التنظيم الذاتي الذي يتشكل بواسطة تظافر من الأنساق داخلية كانت أم خارجية، وهذا ما يحقق نوعا من التكامل والتفاعل فيما بينها.

2- مفهوم الثقافة

أ- لغة: الثقافة مأخوذة من «مادة (ث، ق، ف): ثقفا صار حذقا فطنا، فهو: ثقف (ثاقفه) مثاقفة، وثقافا: خاصمه وجالده بالسلاح ولاعبه إظهارا للمهارة والحذق، واثقف الشيء: أقام المعوج منه وسواه. وتثاقفوا: ثافق بعضهم بعضا، (تثقف): مطاوع ثقفه، ويقال: تثقف على فلان، وفي مدرسة كذا.(الثقافة): العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها، و(الثقاف):أداة من خشب أو حديد تثقف بها الرماح لتستوي وتعتدل. (ج): أثقفة، وثقف، و(ثقافة): الملاعبة بالسيف»[2]. وتعني كلمة الثقافة في المدلول اللغوي العربي بمعني الفطنة والحذق وما تستوي به الرماح وتعدل.

ورد في لسان العرب فضل الثاء المثلثة «ثقف الشيء، ثقفا وثقافا وثقوفة: حذقه، ورجل ثقف، ثقف وثقف، حاذق فهم...وقال أبو زياد: رجل ثقف لقف رام راو، اللحياني: رجل ثقف لقف، وثقف لقف وتقيف بين الثقافة واللقافة ويقال ثقف الشيء حذقته، وثقفته إذا ظفرت به. وثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا خفيفا مثل ضخم، فهم ومنه الثقافة وثقف أيضا ثقفا مثل تعب تعبا أي صار حاذقا فطنا فهم ثقف، وثقف مثل حذر وندس، ففي حديث الهجرة: وهو غلام لقف ثقف أي ذو فطنة وذكاء. والمراد

1 - اليامين بن تومي، المرجع السابق، ص 53-54.
2 - ابراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مجلد 1، المكتبة الاسلامية، اسنطبول تركيا (د ت)، ص 98.

أنه ثابت المعرفة بما يحتاج اليه»[1]. ومن خلال هذه التعاريف اللغوية لمفهوم الثقافة ندرك بأن الثقافة لا تخرج عن العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها.

أما في قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر فنجد الثقافة بأنه «بنيات علمية ونماذج نمطية فكرية واقعية وخيالية تظهر في اللغة»[2]. الشيء الملاحظ من خلال هذا تعريف أن معني لفظة الثقافة مرتبط بالبنيات الواقعية وخيالية التي تتجاوب بفعل اللغة وذلك من خلال أنماط متعددة.

ب – اصطلاحا: يرى عبد الله الغذّامي أنّ الثقافة في مفهومها الاصطلاحي « أسلوب حياة الفرد والمجتمع بعاداته وتقاليده وقيمه ومشاعره وتوجهاته»[3]. فهي إذن وسيلة تصنيف المجتمع من خلال الفنون والأخلاق والعادات والتقاليد.

ويعتبر مفهوم الثقافة من المفاهيم الأكثر تعقيدا. فقد حاول علماء الاجتماع منذ القرن الماضي الوصول إلى تعريف، ومن بين هذه التعاريف، تعريف "إدوارد تايلور" الذي يرى «أن الثقافة هي الكل المركب يشمل على كل من المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع»[4]. وعليه فالثقافة هي ذاك النسيج الكلي من الأفكار والمعتقدات والتقاليد والاتجاهات في مجتمع ما.

ومن المفاهيم الغربية أيضا تعريف "كروبير" و"كلوكهون"، اللذان يعدان من أبرز رواد الاتجاه التجريدي في تعريف الثقافة فهي عندهما «نسق تاريخي مستمد من الأساليب

---

1 - ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، بيروت، لبنان، مجلد9، سنة الطبع 1422ه-2003، ص 984-985.

2- سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1، 2001، ص34.

3 - عبد الله الغذامي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص14.

*- إدوارد تايلور: الاسم الكامل إدوارد بيرنت تايلور (02 أكتوبر 1832- 02 يناير 1917)، أنثربولوجي أنجليزي ومؤسس لعلم الأنتربولوجيا الثقافية.

4 - سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص 34.

الكامنة للحياة، التي يشارك فيها كل أعضاء الجماعة أو بعضهم»[1]. فالثقافة بهذا المفهوم تعني ترسبات الزمن الماضي من أساليب وأفكار للإنسان البدائي إلى الانسان المتطور في شتى مجالات.

ومن جهة أخرى استخدم "غي روشير" الثقافة بالمعنى الفعل أو النشاط، حيث قال أنها «مجموعة مترابطة من أساليب التفكير والشعور والعمل المحددة تقريبا والتي يتعلمها ويشترك فيها عدد كبير من أفراد، ويستخدم بأسلوبين: عيني ورمزي لكي تجعل من هؤلاء الأشخاص مجموعة خاصة ومتميزة»[2]. بمعنى أن الثقافة من صنع الإنسان، وتنتقل بواسطته في مجموعة من أفكار وسلوكات ومهارات مكتسبة من ثقافة غيره.

في حين نجد على مستوى الشرق المفكر الجزائري "مالك بن نبي" الذي يعرف الثقافة «بأنها مجموعة من الصفات الخُلُقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط»[3]. فالثقافة في نظر "مالك بن نبي" مجموعة من القيم والسلوكات والأفعال التي يكتسبها الانسان منذ نشأته بصفته عضوا في المجتمع.

أما "صلاح قنصوة" ينسب الثقافة الى مفاهيم العلوم الاجتماعية، المعاصرة للمجتمع أو الأمة. «فالثقافة مجموعة من الأنشطة أو الفاعليات الإنسانية التي تتجلي في السلوك العلمي والعقلي معا، وهو سلوك قابل للتعلم والتداول من ثنايا النظم والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والفنية...إلخ، فإن الثقافة هي التي تحدد أسلوب استثمارها لخدمة

1 - جميلة بنت عيادة الشمري، مفهوم الثقافة في الفكر العربي والغربي www.alkah.net.

*- كرويبر وكلاكهون: عالمان الأنثربولوجيا الأمريكيين.

*- غي روشير: كندي الجنسية من الكيبيك وأستاذ جامعي وكذلك المعروف بعالم الاجتماع الشهير التي جاوزت مؤلفاته وإنجازته حدود مقاطعة كبيك.

2 - فيروز راد وأمير رضائي، تطوير الثقافة، دراسة إجتماعية في تنمية الفكر إسلامي عند علي شريعي، بيروت، ط1،2009، ص16.

3 - مالك بن نبي، مشكلة الشقافة، تج عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، ط4، 1984، ص 74.

حاجاته ومطالبه»[1]. فالثقافة هي رؤية شاملة للعالم، تتجسد لدى الفرد والمجتمع في السلوك والمعارف والممارسات العلمية التي توحدها اللغة في المجتمع الواحد.

ويبقى مصطلح الثقافة من المفاهيم العلمية أكثر تداولا عند علماء الاجتماع في ثقافتين الغربية والعربية، كما يعرف كل من "كرويبر" و "كلاكهون" بفكرة عامة عن الثقافة بأنها «تتضمن كافة الميراث البيولوجي وحامِلوا أو ناقِلوا الثقافة، والأنماط العامة أو المشتركة، والاستمرارية أو الثبات، وخلق النماذج المستحدثة والانتشار، والعلاقات البنائية الدينامية، والجماعات المرجعية، والعادات وكافة متضمنات الثقافة من اللغة والمعرفة»[2]. وهذا يعني أن مضمون الثقافة يشمل كافة الوسائل والقدرات والمهارات والسلوكات والعادات والمعرفة والفن، كما أن لها مضمون تاريخي تشمل الأفكار والقيم والنماذج في حد ذاتها أفكار رئيسية ساعدت البشرية على تحقيق الكثير من جوانب التقدم والتطور والرقي الاجتماعي.

ومن منظور "كلود ليفي ستروس" الذي يعرف الثقافة حيث يقولّ: «يمكن اعتبار كل ثقافة مجموعة أنساق رمزية تتصدرها اللغة وقواعد التزاوج والعلاقات الاقتصادية والفن والعلم والدين وكل هذه الأنساق تهدف الى التعبير عن بعض أوجه الحقيقة الطبيعية والحقيقة الاجتماعية»[3]. هذا يعني أن الثقافة مجموعة عادات شعب ما، مطبوعة بأسلوب ما، وهي بذلك تشكل نسقا معينا.

3 – مفهوم النسق الثقافي

يعتبر النسق الثقافي مفهوما مركزيا في مجال النقد الحديث والأنثروبولوجيا. والأنساق الثقافية بمثابة «قوانين وتشريعات أرضية من صنع الانسان، في مقابل التعاليم السماوية

1 - صالح قنصوة، تمارين في النقد الثقافي، دارميريت، القاهرة، ط1، 2007، ص 13-14.
2 - محمد عباس ابراهيم، الثقافة والشخصية، كلية الآداب جامعة الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، للطبع والنشر وتوزيع، دط، 2016، ص19.
3 - دنيس كوش، ، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، منظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2006، ص78.

التي أنزلها الله تعالى في الأديان، وضعها الانسان القديم لما ينبغي أنّ تكون عليه الحياة والأنساق الثقافية قابلة للتطور شأنها شأن كل العناصر الحياة»[1].

كذلك عرفها "أحمد يوسف عبد الفتاح" الأنساق الثقافية بمثابة قوانين وتشريعات أرضية من صنع الانسان لضبط نفسه ولتصريف أموره في الحياة وهي تعبير عن تصوير الانسان القديم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة والأنساق الثقافية قابلة للتطور شأنها شأن كل عناصر الحياة»[2]. فالنسق الثقافي ذو مرجعية تضبط سلوك الأفراد وتكشف عن حياة الإنسان المعاصر والقديم بدلا من أن تجعله يتصور بمرجعياته السابقة.

كما يرى أيضا أن «النسق الثقافي ذو طابع جمعي يخضع لبنية اجتماعية ذات طقوس وشعائر جمعية وينبغي لأي نسق حسب نظرية "بارسونز" أن يفي بأربع متطلبات إذا كان يريد البقاء:

- التكامل: كل نسق يجب أن يحافظ على الالتئام والانسجام بين مكوناته.
- التكيف: أن كل نسق لابد أن يتأقلم مع بيئته.
- تحقيق الأهداف: لابد لكل نسق من أدوات يحرك لها مصادرها ويحقق أهدافه.
- المحافظة على النمط: يجب كل نسق أن يحافظ قدر الامكان على حالة التوازن فيه»[3]. نستنتج من هذا أن النسق الثقافي ممارسة جماعية تظهر في جملة من السلوكات والمعارف الثقافية.

---

1 - نادر كاضم، تمثيلات الآخر، صورة السرد في المتخيل العربي الوسيط، وزارة الاعلام الثقافة والتراث الوطني، البحرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص10.

*- كلود ليفي ستروس: (28 نوفمبر 1908- 30 أكتوبر 2009)، عالم إجتماع وأنثربولوجي فرنسي، ويعد من أهم البنياويين المعاصرين وأكثرهم شهرة.

*- أحمد يوسف عبد الفتاح: أستاذ الأدب القديم والدراسات النقدية الحديثة، وحصل على الدكتوراة في الآداب من قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب جامعة الزقازيق مصر 1999.

2 - أحمد يوسف عبد الفتاح، لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية، دار منشور الاختلاف، ط1، بيروت، 2010، ص150-151.

3 - نفس المرجع السابق، ص 147.

إنّ الحديث عن جوهر ثابت للأنساق الثقافية يضرب بعرض الحائط الجوهر الحقيقي للأنساق الثقافية، فالنسق الثقافي في اعتقادنا هو منتوج بشري مشروط بوضع الإنسان عبر الزمان والمكان، وهذا هو سر اختلاف الأنساق الثقافية، أي أن النسق الثقافي بنية مشروطة تاريخيا بتغيرات وطبائع الناس وأحوالهم.

يعد "كليفورد" و"غيريتس" من الأوائل الذين استخدموا مصطلح النسق الثقافي في بحثه حول النظر إلى الأنظمة الاجتماعية الحاكمة بوصفها أنساقا ثقافية، إذ يعالج الدين بوصفه نسقا ثقافيا، فتجاوز مفهوم البناء الاجتماعي، هذا المصطلح الذي كان يطلق عليه من قبل، وإلى جانب هذا يضيف "غريتس" أيضا الحديث عن وظيفة مهمة للنسق الثقافي بوصفه مرشدًا للعمل، وهي الوظيفة التحكمية في سلوك الأفراد حيث يكون الفرد محكوما بالتصرف وفق ما يمليه النسق الثقافي الذي يؤمن به كالدين والعادات الاجتماعية [1].

فالنسق الثقافي يقع في منطقة وسطى بين البناء الاجتماعي والبنية الكامنة في العقل الإنساني، وذلك لجمعه بين وظيفة التفسير والاستيعاب للتجربة الانسانية، ومنحه ما هو فاقد للمعنى من حيث أصل المعنى، كما أنه بعد يكون كذلك ينقلب نسقا مهيمنا، يتحكم في تصورات الأفراد وسلوكاتهم[2]. وهذا يعني أن هيمنة النسق الثقافي تكون من خلال برمجة سلوك الأفراد التي يستقيها من خلال البنيتين الاجتماعية والعقلية، من خلال تحليله وفهمه لمختلف التجارب الإنسانية.

النسق في النقد الثقافي يختلف اختلافا جذريا عما هو متعارف عليه في السابق «بحيث كان يعني البنية، والنظام حسب مصطلح "دي سوسير"، يحدد سمات النسق بميزات خاصة فهو يحدد النسق الثقافي عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد. فالنص أو ما في

1 - نادر كاضم، تمثيلات الآخر، صورة السرد في المتخيل العربي الوسيط، وزارة الاعلام الثقافة والتراث الوطني، البحرين، ط1، 2004، ص 94-97.
2 - نفس المرجع السابق، ص 95.

حكم النص يحمل نسقين أحدهما ظاهر، والآخر مضمر يكون ناقصا أو ناسخا للظاهر ويجب أن يكون النص الذي يحمل النسق نصا جماليا، وأن يكون النص الذي يحمل النسق نصا جماهيريا»[1]. ولا شك أن ثمة ارتباطا بين الخطاب والأنساق الثقافية إذ يذهب "عبد الله الغذامي" إلى إبراز فعل النسق في الخطابات فيقول: «يجرى استخدام النسق كثيرا في الخطاب العام والخاص، وتشيع في الكتابات إلى درجة قد تشوه دلالتها وتبدّأ بسيطة كأن تعني ما كان على نظام واحد [2].

إنّ فعل النسق يكرس وصفه فوق الخطابات سواء كانت عامة أو خاصة لكونه غالب على الكتابات، وأن البدايات كانت بسيطة كأن تهتم بكل ما ينطوي داخل دائرة النظام الواحد.

وبما أن الخطاب الأدبي حادثة ثقافية فالنسق يعد إفرازًا ثقافيًا يستهلكه الجمهور، وتكون الجماليات البلاغية قناعا تمر من خلاله الأنساق بأمان، ويشترط "الغذامي" في الخطاب المنقود ثقافيا أن يكون جماهريا، وأن يمتلك نسقين: ظاهرًا ومضمرًا، وأن يكون النسقان في حالة صراع كما يشترط فيه، أن يحظى بمقروئية عريضة مما ينم عن كونه خطابا جماليا [3].

فالأنساق الثقافية بنى مضمرة في النصوص متضمنة أبعاد النص كافة، وهذا أحدث نقلة نوعية في العملية النقدية من خلال التوجه إلى التحليل الثقافي وتتبع مضمرات الثقافة وحفرياتها وذلك من خلال الوقوف على الأنساق دون النصوص.

وإذا انتقلنا إلى وظيفة النسق الثقافي فهو «ذو طبيعة سردية يقوم على وظيفة الدلالة النسقية التي ترتبط بعلاقات متشابكة منغرس في ثنايا الخطاب، كما أنه يتحرك في حالة تخف دائما ويستخدم أقنعة كثيرة ويقتحم العقول والأزمن وفي شدة امتدادها في

1 - عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، لبنان، 2005، ص 77.

2 - المرجع نفسه، ص 76.

3 - عبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف، نقد الثقافي أم نقد الأدبي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص32-33.

القارئ وكيف يقبل على استهلاكها، غير أن ما يميز النسق ما ينهض به من وظيفة ولكن ليس من حيث وجوده الجرد»[1].

تقوم وظيفته التحكمية في العقول من خلال التفاعلات والمتواريات التي يحدثها في ثنايا الخطاب، نظرا للارتباط الوثيق الذي يعرفه بالسياق الاجتماعي والثقافي.

وفي ضوء التعاريف السابقة للنسق والثقافة يمكن تحديد مفهوم النسق الثقافي بأنه تلك العناصر المترابطة والمتفاعلة والمتمايزة التي تخص المعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون وكل المقدسات والعادات الأخرى التي يكتسبها الانسان في مجتمع معين فالنسق الثقافي هو تركيب لمفهوم النسق والثقافة.

1 - عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، ص77-80.

الفصل الثاني :تجلي النسق الثقافي في رواية "ابن الفقير"

أولا : الراوي والرواية.

ثانيا : الأنساق الثقافية في الرواية.

1- النسق الثقافي القبائلي.
2- النسق الثقافي العربي الاسلامي.
3- النسق الثقافي الغربي.

أولا: عن الرواية

رواية (ابن الفقير) هي أول رواية ألّفها "مولود فرعون"[1]، وهي من أهم أعماله التي ما تزال محل اهتمام النقاد، كما تعدّ هذه الرواية انعكاسا للبيئة القبائلية ولطبيعة الرجل القبائلي.

بلغت هذه الرواية «شهرة عالمية عندما ترجمت إلى أكثر من عشرين لغة، ولم يكن ليخطر على بال "مولود فرعون" حينما ألفها، أن تشهد كل هذا الصيت، وتصبح خالدة في مصاف روايات الأدب العالمي، على غرار (البؤساء) 'لفيكتور هيغو' و(الإخوة كارامازوف) 'لدستويفسكي»[2].

كتب "فرعون" هذه الرواية «في شهر أبريل 1939، ولكن الطبعة الأولى منها لم تصدر إلا في 1950 عن دار النشرle p cahiers du nouvel humanisme ، وسحب منها 1000نسخة على حساب المؤلف، ثم أعيد نشرها في دار (le seuil) عام 1954 وسحب منها 31.000 نسخة ... ولا ينازع أحد في أن (ابن الفقير) هي أكثر روايات 'فرعون' انتشارا»[3].

فمن الناحية الأدبية قيل عن الكتاب بأنه «رواية جميلة بسيطة عاطفية، تجرى فيها أحداث بطريقة متسلسلة في الزمان، فالمؤلف أخذ بيد القارئ لكي يطلعه على طفولة ومراهقة ابن الجبال القبائلية، فجميع الأشخاص في الرواية من الناس البسطاء. إذ عرف الكاتب كيف يصورهم بدقة مما جعل القارئ يتجاوب معهم منذ الوهلة الأولى، كون هؤلاء الأشخاص، الباقون على عهد الوفاء لهويتهم هم أفضل مثال (عن صمود الثقافة المحلية وتميزها على الثقافة الفرنسية الغالبة).

1 - ينظر، الفصل الأول من البحث، ص2-3.
2 - زهرة ديك، من روائع الأدب الجزائري، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، ص229.
3 - يوسف نسيب، مولود فرعون حياته وأعماله، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ص41.

تتناول رواية (ابن الفقير) مأساة الفقراء الجزائريين، ويشرح فيها الكاتب كيف يتكون الطبع الحقيقي للرجل القبائلي؛ حيث إنّ الطفل الرضيع تبدأ معركته مع الحياة منذ ولادته: فأما أن يقاوم الحياة ليحظى بالعيش بكرامة، أو أن يستسلم للحياة والفقر، ويعيش بالذل والمهانة لبقية حياته.

رواية (ابن الفقير) هي حكاية تصور جانبا من حياة البطل "منراد فورولو" في بلاد القبائل. وهي متجذرة في السيرة الذاتية، تحكي قصة إيمان بطل الرواية الراسخ بالنجاح، وتمسكه بفكرة ثابتة، وهي دخول مدرسة المعلمين. الشيء الذي مكنه من مصارعة جميع العوامل السلبية التي قد تعيقه، كونه طفلا من الأهالي، فقير ينطلق من مضمار الحياة من الصفر، وليس له من زاد سوى الشجاعة والعزيمة، فيجتاز العقبات ويلتحق بركب ذوي الامتيازات، إنه ولد من عامة الناس ولكنه يرتقي إلى درجة النخبة.

أراد "مولود فرعون" من خلال هذه الرواية أن يعكس حياة القبائلي البائسة. فالقبائلي في صراع مع المعيشة الجبلية القاسية، بما يعانيه من فقر وبؤس وتخلف في هذه القسوة، تتجاذبه مخلفات ومعتقدات وتقاليد بالية، لا تساعده على النهوض والانفكاك من تلك المعيشة. كلما تطلع إلى معيشة أفضل واجه مزيدا من المصاعب تمنعه من الإفلات منها. ولكن بطل الرواية يصارع كل هذه العوامل السلبية بإيمان راسخ في النجاح وفكرة ثابتة لا تتزعزع في دخول مدرسة المعلمين[1].

ثانيا – تجليات الأنساق الثقافية في الرواية

سنعمد في هذا الفصل إلى تبيان الأنساق الثقافية البارزة في بيئة الرواية، ممثلة في الجماعات المشكلة لنسيج المجتمع الجزائري في الفترة الاستعمارية وتحديدا ما قبل الثورة التحريرية. وهي بيئة سادها الاختلاف والتنوّع في جوانب كثيرة وخاصة في

1- يوسف نسيب، مولود فرعون حياته وأعماله، مرجع سابق، ص41.

خلفياتها الثقافية. ولتحقيق هذه الغاية اخترنا نموذجا روائيا للدراسة والتحليل وهو رواية (ابن الفقير) لـ "مولود فرعون".

1 - تجلي النسق الثقافي القبائلي

ففي هذه الدراسة ركزنا على مجموعة من الأنساق الثقافية القبائلية المتجلية في الرواية ومن بينها:

أ - نسق شخصية "فورولو" (FOUROULOU)

تعد هذه الشخصية أنموذجا للأبناء الجزائريين الفقراء المعذبين أيام الاحتلال، الذين لا يجدون ما يحتاجونه من غذاء والسكن الصحي الذي يوفر لهم الأمن والراحة، وكل مظاهر الحياة التي يحتاجها الإنسان في حياته، حيث يقول البطل عن نفسه: «كنت في فناء منزلنا المملط بفضلات البقر، بالقرب من كانون عليه مقلاة اللبن. كانت والدتي قد دخلت المنزل للتو، كي تتناول قرص ملح وغرفة من الكسكسي لتحضر لي فطور الصباح، يجب التنبيه إلى أنّ مثل هذا الفطور لا أظفر به إلا استثناء»[1]. فالطفل القبائلي في صراع مع المعيشة الجبلية القاسية، بما يعانيه من فقر وبؤس وتخلف، في هذه القسوة، تتجاذبه مخالفات ومعتقدات وتقاليد بالية لا تساعده على النهوض والانفكاك من تلك المعيشة، فكلما أمل إلى معيشة أفضل واجهته صعوبات تعمل على الامساك به ومنعه من الإفلات منها، فـ"فورلو منراد" بطل الرواية يصارع كل هذه العوامل السلبية بإيمان راسخ في النجاح، وفكرة ثابتة لا تمنعه من دخول الى مدرسة المعلمين.

وبالإضافة إلى ذلك أيضا نجد اسم البطل "فورولو" في منطقة القبائل يحمل معاني عقائدية، وفي ذلك يقول الكاتب «فقد قررت جدتي "تسعديت" أن تطلق عليّ اسم فورولو»[2]؛ إذ يعتقد المجتمع القبائلي أنه إذا سمي به شخص ما فإنه لا تصيبه العين بشرها. ويتركب اسم "فورولو" من قسمين (إفر) التي تعني (اختفى) و(ورلو) التي

1- مولود فرعون، ابن الفقير، تر: عبد الرزاق عبيد، دار تلانتتيقيت، بجاية، 2016، ص55.
2- الرواية، ص27.

تعني (مخبأ)، فيصير الاسم كاملا (فورولو): الولد الخفي[1]. نفهم من هذا أن لمجتمع منطقة القبائل عدة تسميات غربية. وإذا ما تأملناها نلاحظ أنها أسماء تخفي وراءها الكثير من المعاني العقائدية.

ب – نسق السلطة

استحوذ على رواية (ابن الفقير) نسق لطالما أكّد حضوره، وهو الطابع الذكوري للمجتمع. فنسق الرجل سيطر على مختلف شؤون الحياة الاجتماعية الثقافية، ويظهر هذا النسق في الرواية بتعاليه على الآخر (الأنثى) بتقييده وسلطته اللامتناهية. وقد عرّف "ميشال فوكو" السلطة في قوله: «هي ممارسة نشاط ما على سلوك الناس، أي القدرة على التأثير في ذلك السلوك، وتوجيهه نحو الأهداف والغايات التي يحددها من له القدرة على فرض إرادته. ولن تكون وسائل السلطة في تحقيق ذلك استعمال الإكراه فحسب، فبإمكانها تأمين الطاعة وتحقيق الأهداف بواسطة الخطوة أو الصيت»[2].

وللحفاظ على السلطة وقيمتها تعمل بوسائل استعمال الإكراه والسيطرة على الغير، حيث نلمس في رواية (ابن الفقير) نسق السلطة في كون البطل الصبي والوريث، والوصي الشرعي الحقيقي على المثل، والقيم، والأعراف، والعادات الموروثة. 'ففورولو' الطفل الأول المؤهل لمستقبل العائلة، لا يرفض له طلب. وبسبب ذلك فقد كان ذا شخصية مغرورة، ومعتزة بنفسها، وشخصية ظالمة في حق أخواتها، وبنات عمها، حيث أشار الكاتب إلى هذا في قوله: «أستطيع أن أضرب أخواتي، وبنات عمي، وأفلت من العقاب، كان واجب عليهم تلقيني كيفية إزداء الكلمات، وكنت أغلط في الكلام مع من هم أكبر سننا من أفراد عائلتي، ولا يستدعي ذلك

1 - الرواية، ص27.
2 - ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، تر: عبد العزيز العيادي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط1، 1994، ص44.

سوى الضحك وعلامات الاستحسان»[1]. وهذا يعني أن السلطة الذكورية لا تتجلى عبر الأب فحسب وإنما عبر الولد كذلك؛ حيث أنّ الذكر في المجتمع القبائلي يعرف مكانته منذ صغر سنه فيبدأ بفرض سلطته واستبداده أول شيء على أخواته البنات.

جـ - نسق العادات والتقاليد

صورت الرواية بعض من عادات وتقاليد محلية وخاصة بمنطقة القبائل والتي يصفها على لسان الطفل "فورولو"، محاولا بذلك الكشف عن قيم ومبادئ وآراء هذه البيئة ومن بين هذه العادات نذكر منها:

- **نسق الزواج**

تعد ظاهرة الزواج نسق مدنس يتجلى من خلال الرواية. حيث أن عادات الزواج تختلف من بلد لآخر، ومن مجتمع لآخر، ونخص بالذكر منطقة القبائل التي لها نسق وفكر خاص، تنفرد به على غرار المناطق الجزائرية الأخرى، حيث تتجلى تلك الخصوصية في انقيادها انقيادا عجيبا لعادات اجتماعية معينة، تتضمن قيما خاصة، يتمسك بها هذا المجتمع تمسكا قويا، لدرجة أنها تأصلت في جذوره، وترسخت في أذهان أهلها التي تميز ثقافتهم وصارت في جوهر التراث الثقافي القبائلي. إذ نلمس في الرواية نوعا من زواج الطائفة، وهو نوع من الزواج يحقق توافقا في السلالة، والدين، والمكانة الاجتماعية، والاقتصادية. ويضمن إلى حد بعيد توطيد العلاقة بين المجموعات والعائلات القبائلية.

وقد أشار "مولود فرعون" إلى هذا النوع من الزواج في قوله: «لقد أحيينا منذ آماد بعيدة زيجات بين (القروبات)؛ بحيث أضحى تاريخ القرية كتاريخ شخص واحد فلاوجود لطائفة متميزة، ولا لألقاب خصوصية عائلية»[2]. كما يراعي في الزواج أمور أخرى كالأرباح التي يمكن جنيها منه، والفوائد التي يحصدها، فهو في الكثير

1 - الرواية، ص28.
2 - الرواية، ص16.

من الأحيان يأخذ طابع الصفقة التجارية. وحتى إن كانت العروس من الأهل والأقارب فإن هذا لا يمنع أو يستثني التفكير في المصالح. فتطلب يدها للزواج من منطلق حسابات كثيرة، أي أن المصلحة هي الأساس الذي حكم العلاقات، يشهد على ذلك الكاتب في أحد مقاطع الرواية: «كانت والدتي من "آيت موسى"، فهي حينئذ ابنة عم "آل منراد"، اختارتها جدتي أيضا من منطلق حسابات. كان جدي "أحمد" من جهة والدتي قد ورث لبناته الثلاثة قبل وفاته منزلا صغيرا وحقلا»[1]. فهذه القرائن وأمثالها تدل على أنّ الزواج في منطقة القبائل يتماشى وفق نسق المصلحة فهي أولى بذلك لتشتت العلاقة بين العائلات القبائلية.

- **نسق اللباس**

يعد اللباس من المستلزمات والضروريات المعيشية للفرد داخل مجتمعه، كونه يوفر الستر والوقاية. وقد عُرِف اللباس منذ أن وجد الانسان. وأخذ في التطور كلما تطور فكره وثقافته، والمجتمع الجزائري بدوره يتميز بأزياء تقليدية وأخرى حديثة تابعة من ثقافته، وقد زخمت الرواية بالعنصرية والتعريف بالزي القبائلي. كما أشار الكاتب الى هذا في قوله: «كانت تشكل بدورها عنقودا مفعما بالضجيج ومتعدد الألوان يغلب عليه اللون الأسود للمناديل واللون الأحمر للفوطات»[2]. فالفوطة عبارة عن قماش زاهي الألوان، وتعتبر من اللباس الخاص بالمنطقة القبائلية وجزء من التراث الفلكلوري القبائلي بامتياز. فاستعمال "مولود فرعون" لكلمة (الفوطة) في النص كان من صميم النسق الثقافي القبائلي، وبصمة للتراث والثقافة الأمازيغية الخالصة.

ويقول بطل الرواية معبرا في موضع آخر عن اللباس النسوي بدقة: «كانت ترتدي قندورة بيضاء ذات ورود صغيرة، وعلى خاصرتها فوطة من القطن يمسكها خيط أحمر بدلا من الحزام، فلم تكن تطيق حزام الفلانيلا المعهود لدينا»[3].

1 - الرواية، ص23.
2 - الرواية، ص37.
3 - الرواية، ص82.

فاللباس القبائلي تمتد أصوله في جذور الحضارة الأمازيغية. ويعتبر جزء من اللباس الفلكلوري القبائلي، فهو عبارة عن قندورة تطرز بخيط حريري خاص (خيط الحنة)، ويحتوي القماش على نقوش ورسومات ذات دلالة خاصة مستوحاة من التراث الأمازيغي، وما يزيده جمالا مناديل سوداء اللون تضعها المرأة أسفل خصرها ويقال إنها ما يبين المرأة متزوجة، وهذا دليل على مدى تمسك المجتمع القبائلي بهويته وتراثه.

- **نسق الأطعمة**

يزخر كل تراث أمة بالأكلات الشعبية التقليدية التي تعد أحد أبرز المعالم الثقافية المادية، وإحدى روافد الهوية والتراث، ولم تخلو الرواية من الأطباق الشعبية التقليدية التي تظهر الهوية الأمازيغية والمعبرة عن الأصالة «يعد الطعام بعد من أبعاد الثقافة، فهي تطلعنا الى نوعية طعام مجتمع ما، بحيث يمكننا من معرفة طريقة تفكيرهم، وهذا ما جعل الروائي يهتم بالأكل والعادات الغذائية باعتبارها من المواضيع المهمة في الرواية»[1]. فالأديب ابن بيئته يستمد منها قوته الأدبية».

إذا ما نظرنا إلى أصل الطبق فإننا نجد له جذورا عميقة في التراث، «الكسكس أو الكسكسي أو سيكسو هو جبة شمال إفريقية قديمة جدا ... يطبخ بالبخار ويضاف إليه اللحم، أو الخضار، أو الفول الأخضر المقور، أو الحليب، أو الزبدة والسكر الناعم، حسب الأذواق والمناسبات»[2]. فنلاحظ أن الكسكسي يختلف في طريقة تقديمه وطهيه من منطقة الى أخرى.

وإذا ذكرنا بلاد القبائل، أو كلمة الأمازيغ على ألسنتنا فإنه تحضرنا صورة زيت الزيتون، أو شجرة الزيتون. هذا الإرث الفلاحي الذي لا تستغني عنه مائدة العائلة القبائلية. إذ يعتبر زيت الزيتون عماد طعامهم الذي يعتمد على العجائن والخضر.

1 - وردة معوش، صراع الأنساق الثقافية في رواية عمارة الخوص، كيف ترضع الذئبة دون أن تعضك، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، إشراف الأستاذة لونيس بن علي، السنة 2012-2013، ص61.
2 - موقع ويكيبيديا: https://ar.m.wikipedia.org/ تاريخ: 29-05-2021، في الساعة: 11:19.

وكثيرا ما أورد ذكره في الرواية يقول "مولود فرعون" معبرا عن ذلك قائلا: «تتسلق إليها من أجل أن تأتي بنصيب من التين المجفف، أو غربال من القمح، أو إناء من الزيت، أو قطعة من الشحم»[1]، ثم نجده يعبّر عن مدى اهتمامهم بشجرة الزيتون وجني زيتونها قائلا: «يحرسها ويلتقط زيتونها، ويطحنه، ويسلم زيتها إليه. إنّ طاقة إنتاج الجهة معلومة للجميع بدقة متناهية، وكذا كمية الإنتاج من الزيتون، ونوع الزيت»[2]. فالزيتون يعد أحد أقدم المواد الغذائية المعروفة في تاريخ البشرية، وقد استخدم في العصور القديمة لإعداد الطعام. كما يعتبر الزيتون أغنى من الذهب وذلك بسبب فائدته لجسم الإنسان. ولولا فائدته لما كان اهتمام الفرد القبائلي بهذا الموروث.

كما نجد في الرواية نوعا آخر من المأكولات؛ حيث أشار الكاتب إلى هذا قائلا: «بالمناسبة هو جرة نحفظ فيها لحم العيد المجفف (القديد)، كانت حليمة تمسك بقطعة لحم كبيرة، وتلك القطعة الكبيرة كانت موجهة لمكان آخر غير قدرة العائلة»[3]. يفهم من السياق أن الأمر يتعلق باللحم المجفف الذي تحضره ربات البيوت بإضافة كمية كبيرة من الملح للحم المقطع من خروف العيد.

فالقارئ من خلال هذا يستطيع أن يستنتج أن البيئة التي سعى "مولود فرعون" إلى وصفها تستطيع أن تحافظ على اللحم. مما مكنه من استنتاج أن كون لحم العيد لا يمكن حفظه إلا عبر إخضاعه لطرق تقليدية تجعل منه قديدا، وهو ما يمثل الحل الوحيد لإبقائه قابل للاستهلاك مدة أطول.

ب – نسق اللغة

اللغة من أهم وسائل التواصل بين الأفراد والمجتمعات، فهي من مرتكزات الأمة ومقومات هويتها، والملاحظ أن الكثير من المجتمعات في العالم تتميز بظاهرة

1 - الرواية، ص26.
2 - الرواية، ص71.
3 - الرواية، ص62.

الازدواجية اللغوية، والتعدد اللغوي، وقلما نجد من البلدان ما يتقن أو يتكلم لغة واحدة على أقل.

وقد جسدت رواية (ابن الفقير) هذه الظاهرة اللغوية، وذلك من خلال توظيف بعض الألفاظ الشعبية المرتبطة بالثقافة القبائلية. ولهذا نعدها نسق لغوي ثقافي قبائلي؛ حيث نجد في الرواية كلمة (تاجماعث) الأمازيغية التي تعنى الجماعة. كما ورد في نص الرواية: «ولكون القرية مشكّلة من ثلاثة أحياء، فإنها تحتوي على ثلاث (تاجماعث) أيضا. لكل تاجماعث مقاعدها الجحرية وصفائحها الملمعة»[1]. وكما تبدو اللفظة تابعة لنسق ثقافي خاص بمنطقة القبائل. وكذلك أيضا في كلمة (القروبات) التي أشار إليها الكاتب في قوله: «لا يهم إن لم يكن لكل حي أسلافه الخاصين به، لقد أحيينا منذ آماد بعيدة زيجات بين (القروبات)؛ بحيث أضحى تاريخ القرية كتاريخ شخص واحد»[2]. وتنطق الكلمة باللهجة القبائلية (تاخروبت)، ويدل اللفظ على تنظيم خاص يقوى القبائل قديما، وهو مجموعة من العائلات التي تنتسب إلى أصل واحد. ونرى أنّ المؤلف قصد استعمال هذه كلمة قبائلية بغرض إضفاء صبغة محلية على النص الفرنسي، وإبراز الهوية اللغوية أمازيغية للمجتمع القبائلي.

2 - تجلي النسق الثقافي العربي الإسلامي

أ - في شخصية فورولو

من ناحية العربية الجزائرية هو طفل عاش صباه في أسرة فقيرة، تعمل في مختلف أعمال الشاقة من تربية الحيوانات والزراعة وغيرها، لا هم سوى تحصيل قوتها اليومي بالحلال، وبالرغم من كل هذه الظروف الصعبة كان "فورولو" يمثل الابن البكر في العائلة. وبالعودة إلى الطابع الذكوري المهيمن على الأسرة الجزائرية فإننا نلمح ذلك الفكر الذي يقدس المجتمع الذكوري على الأنثوي، ففي أي أسرة نجد أن

1 - الرواية، ص15.
2 - الرواية، ص16.

الطفل الأول يعتبر فخرا وسندا لعائلته. ففي الرواية (ابن الفقير) لما نذهب لشخصية "فورولو". فالكاتب يدعم جليا هذا التوجه، ولنلاحظ قوله: «كنت في الثالثة من العمر، كان والدي، وعمي، من فقراء حينا، وكانت ذريتهم كلها من البنات، ولذلك فقد كنت في المنزل أسعد من أغلب أصدقائي المحاطين بإخوانه الذكور ... وأما والدي فكان ينصاع لجميع مطالبي، وأما جدتي وهي داية القرية، فقد كانت تلقمني بكل ما لذّ وطاب»[1]. فاهتمام العائلة وحرصهم على "فورولو" لأنه كان الذكر الوحيد في العائلة. وهذا ما جعله شخصية مغرورة معتزة بنفسها، ومتعسفة في استعمال حقوقها، وشخصية ظالمة ومستبدة في حق أخواتها وبنات عمها؛ لأنه الولد الوحيد وقرة عين العائلة، وممثلا ومستقبلا عائلة "آل منراد". وقد أشار الكاتب إلى هذا في قوله: «طالما كنت الذكر الوحيد في الأسرة، فقد كنت موجها لأكون مثالا للقوة والشجاعة ... وأستطيع أن أضرب أخواتي وبنات عمي وأفلت من العقاب، كان واجب عليهم تلقيني كيفية إسداء الكلمات»[2]. وهذا دليل على تلك القيمة الرمزية العالية للأبناء الذكور. فهم يحملون اسم الأسرة وهم ورثتها الحقيقيون في منظورهم. ولهذا نجد الأسرة في المجتمع العربي بصفة عامة والقبلي تحديدا نجدها تفضل الجنس الذكوري، وتعدّ إنجاب الولد الذكر مدعاة للفخر والعزة.

ب – نسق السلطة

يتجلى هذا النسق في رواية (ابن الفقير) في سلطة الجدة "تسعديت"، إذ تلعب دورا كبيرا وفعالا في حياة العائلات الجزائرية، باعتبارها أساس بناء الروابط الاجتماعية والأسرية، فهي نموذج رمزي للتاريخ والتقاليد والقيم الأساسية، وبها تتماسك الهوية الأسرية التي لا يمكن الاستغناء عنها. أما سلطة الجدة في الرواية فتتجسدّ في وصف بطل الرواية لها: «وكانت جدتي تدير شؤون البيت بحزم وتفرض

1 - الرواية، ص27-28.
2 - الرواية، ص28.

طاعتها على الجميع توفيت فجأة في نفس السنة ... وقال آخرون في رثاء الجدة إنها كانت العمود الأساس في المنزل»[1] فالكاتب بهذه العبارة قام بإبراز دور سلطة الجدة ومكانتها في البيت، إذ كانت هي المسؤولة عن المعاش وتجلب الطعام وتحدد بدقة الكمية التي تحتاجها الأسرة، ليس فقط هذا بل كانوا يلجؤون إليها في كل كبيرة وصغيرة، ومن هنا يمكن أن نقول بأن الجدة في العائلات الجزائرية شيء مقدس جدا وسلطتها ثابتة في البيت وكلمة واحدة ينبغي أن تتخذ.

ج – نسق العادات وتقاليد

تجلت في الرواية بعض العادات والتقاليد الجزائرية التي يمكن عدها نسقا ثقافيا متميزا بذاته ومن بينها:

- **الزواج**

تختلف حياة الشعوب في مذاهبها، وعاداتها، وتقاليدها، وأعرافها، فلكل أمة من الأمم شخصيتها الثقافية، والحضارية، والفكرية الخاصة بها. وهذا يظهر جليا في نسق الزواج الجزائري الذي يختلف بدوره من منطقة إلى آخري. فالزواج ظاهرة مقدسة سنّه الله في خلقه، وأكدته الشرائع السماوية باعتباره أساس الذي تقوم عليه الحياة إنسانية، كما ورد في قوله سبحانه وتعالى: (ومن آياته أن خلق من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)[2].

ومن هنا يظهر غرض الزواج في الدين الإسلامي غاية الاجتماعية محضة بتكوين عائلة وأسرة والإنجاب الأطفال، حيث أشار إليه مولود فرعون في قوله: «فقد كانت فاطمة بكر والديها لم تتجاوز العشرين من العمر، ولم يكن رمضان قد تزوج بعد فخطرت فكرة على ذهن جدتي بأن تجمعهما بالزواج»[3]. وهنا نلمح أن في الرواية يتجلى نمط الزواج التبادلي، ومقصود به تبادل العائلات لأبنائها في الزواج

1 - الرواية، ص61.
2 - سورة الروم، الآية 21.
3 - الرواية، ص25.

لضمان استقرار العائلة إضافة الى تقوية روابط القرابة، وهذا النوع من نسق الزواج عادة ما نجده في واقعنا الاجتماعي والمجتمع الجزائري.

د – نسق اللباس

لباس الجزائر التقليدي، هو مجموعة الألبسة التي توارثها وحافظ عليها الجزائريون جيلا بعد جيل، وتلبس بالأخص في المناسبات. ونجد في الرواية عدة ألبسة جزائرية تقليدية نحو قول الوالدة: «إن قندورته متسخة أيضا، لعله من الأحسن أن ننتظر ليوم الغد كي أغسلها له مع برنوسه»[1]. فمن الجلي أن القندورة والبرنوس من الألبسة التقليدية الجزائرية. فالبرنوس الجزائري فن وأصالة وإبداع ورمز للهوية الجزائرية وتعتبر صناعاته من الحرف التقليدية وهو لباس قديم جدا يرتديه الرجال والنساء يغطي الجسم من الكتفين حتى القدمين به قلنسوة[2] تغطي الرأس ولا أكمام له يكون مفتوحا من الأمام عدا أعلى الصدر يبدو مرتديه كان له جناحين ويعطيه جمالا وأناقة ويزيده رجولة وهيبة. فنجد في الرواية أن هناك خمسة أفراد «كانوا يرتدون أنعالا من الجلد، ويلتفون في برانيسهم وراء أعناقهم»[3]، فالكثير من الجزائريين ما زالوا محتفظين بهذا اللباس التقليدي العريق وهو يتوارث عبر الأجيال ويتركه كبار العائلة لأحفادهم ويتضح أكثر في الختان.

هـ – نسق الأطعمة

عند الحديث عن الأكلات التقليدية التي تميز المطبخ الجزائري نجد الكسرة وهي نوع من الخبز الجزائري ذو قشرة قاسية ويتم طهيها على النار بواسطة طاجين من الطين والفخار خاص بالكسرة. وتتجلى كلمة الكسرة في الرواية في قوله: «وما أن تمتلئ بطوننا حتى نغادر المكان وجباهنا تتصبب عرقا دون أن نشكر أحد العاملين

1 - الرواية، ص56.
2 - قلنسوة: وهي أيضا من أغطية الرأس ومنها ما يلف على الرأس تكويرا وغالبا تلف حولها العمائم.
3 - الرواية، ص95.

أحدا حاملين بين أيدينا ما بقي من اللحم والكسرة»[1]. فالكسرة هي خبز جزائري يعود أصلها الى المناطق الجزائرية عامة، وهذه الكسرة التقليدية الجزائرية يمكن أن تؤكل ساخنة أو باردة، وحدها أو مع دهون.

كما توجد أكلات متنوعة في الرواية مثل (الكسكس) الذي يعدّ من أشهر الأطباق التقليدية الجزائرية، فهو طبق أساسي في المناسبات الجزائرية. وقد ورد ذكره في الرواية نحو قوله: «ويعود بنا الحديث إلى آل منراد، كان الأب رمضان يفلح في كثير من التبصر في أن يضمن لأهل بيئته كل يوم نصيبهم من الكسكسي الخالي من الزهومة»[2]. والزهومة لفظ يطلق في الدارجة التونسية على ما يصاحب الطعام من لحم وشحم. أما في الجزائر فنقول عن الكسكسي الخالي من اللحم (الكسكسي المغبون). وتقول النساء عن الشربة الخالية من اللحم، (الشربة الهجالة)، تشبيها لها للمرأة الهجالة أي (المحرومة من زوجها أو الأرملة). ونقول أيضا جاري عريان فهذه التسميات تختلف من منطقة الى أخرى.

وهناك نوع آخر من الكسكسي هو الكسكسي والبلبول ويقال أن أصوله تركية وهو عبارة عن خبز يابس يهرس ويفتل على شاكلة الكسكس مع الزعتر ويمزج أحيانا بالسكر عند التقديم، يظهر هذا في قوله: «تسخن وجبة اليوم المكونة من الكسكسي والبلبول في صحن من الصلصال الأحمر قبل الذهاب من كل صباح، نقدمه وهو يخشخش ويفور في نفس الطبق فنتحلق حوله ونلتهمه ين حدة الجوع وعجلة المتسرعين»[3]، ففي هذا المثال تعمد الكاتب المحافظة على لفظة (بلبول) دون أن يرفقها بشرح في الحاشية، والبلبول بالعامية الجزائرية هو الكسكسي المفتول بالنخالة. وقد بدأت تتراجع قيمة الكسكسي في العقود الأخيرة حيث اتجه الذوق نحو تنويع الأكلات، فأصبح الكسكس يباع في أكياس مثله مثل باقي العجائن

1 - الرواية، ص67.
2 - الرواية، ص62.
3 - الرواية، ص73.

الأخرى، ويمكن القول أنه فقد قداسته نوعا ما نتيجة العولمة وحركة التأثير والتأثر والانفتاح على ثقافة الآخر.

و – نسق اللغة

تعد اللغة من المكونات الجوهرية للنص الروائي، إذ يعتبرها عبد مالك مرتاض «العمود الفقري لبنية الرواية؛ حيث لا يمكن أي شكل أن يكون إلاّ بوجود اللغة ونشاطها»[1]؛ لهذا يمكن القول إنه لا نص بدون لغة. وفي رواية (ابن الفقير) نجد أن الروائي أراد أن تكون للغة العربية دور مميز في روايته، إذ احتوت الرواية على العربية الدارجة والأمثال الشعبية.

المثل الشعبي ما هو إلا قول قصير مشبع بالذكاء والحكمة. ففي هذه الرواية نجد توظيف المثل الشعبي المتمثل في قوله: «يا مزوق من برا واش حالك من داخل». لقد ضرب الروائي هذا المثل عن البنايات التي شيدت في منطقته بفضل المال الوارد من فرنسا. تلك البنايات الزاهية الفخمة بقرميدها الأحمر القاني، فالمرء يحس بأن ذلك البذخ ناب في مثل ذلك الإطار. فإذا نظرت إليها من بعيد بدت لك كبقع بيضاء تتنافر غير أنها من الداخل تشبه سائر المنازل، ويدل هذا على الاحتقار وبيان أن الغرور هو أحد العيوب التي نسخر منها أكثر ما نسخر من سواها. والأمثال الشعبية كنسق تعبر أكثر عن الأشكال اللغوية الأكثر انتشارا وشيوعا على ألسنة الناس. وتقوم الأمثال الشعبية بتجسيد الأفكار والعادات والتقاليد في معظم مظاهر الحياة، فمن خلالها يمكننا معرفة تاريخ الأمة وخلفياتها الفكرية والثقافية والاجتماعية.

ز – نسق الدين

يعتبر الدين هو العنصر الذي يكون هوية الإنسان، كما أنه العمود الفقري للمجتمع لما له من مكانة وأهمية فهو من تقوم عليه حياتنا الاجتماعية والفكرية

1 - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، 1998م-1419هـ، ص114.

والعاطفية، حيث تضمنت رواية (ابن الفقير) على النسق الديني وهذا ما أوضعه مولود فرعون في عدة محطات من الرواية المتمثل في قوله: «لا أحد يملك قدره، يا إلهي يا رحيم، إن كان قدر هناك في السماوات العلا أن تون قصة "منراد فورولو" معروفة للجميع، فمن ذا الذي يستطيع أن يخالف ناموسك»[1]. وهذا يعني أن في شريعتنا الإسلامية أنه لا يتم إيمان العبد إلا إذا تملك قلبه التصديق الجازم بأن كل ما يقع في هذا الوجود يجرى بيد الله خالق كل شيء موجود في هذا الكون. أي الإيمان بالقضاء والقدر و"فورولو" مؤمن بأنه لا يمتلك قدره وإنما بيد الله عزّ وجلّ.

وفي محطة أخرى من الرواية يشيد "فورولو" بالعقيدة الإسلامية قائلا: «وفي كل عام كان والدي يذبح خروفا إحياء لسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وهو فخور بأنه لم يدفع فلسا واحد»[2]. فمن خلال هذا مقطع يظهر لنا نسق الديني يتضح في أن عائلة "فورولو" اكتمل إيمانها بالشريعة الإسلامية من خلال إحياء هذه السنّة الدينية. وهي سنة النبي محمد الموروثة عن النبي إبراهيم عليه السلام، وهذا دليل على إيمانهم بالركن الرابع من أركان الإيمان ألا وهو الإيمان بالأنبياء والرسل، ولو ثبات قلوب أهل المنطقة على النسق الدين الإسلامي والتصديق القطعي بما جاءت به الشريعة الإسلامية على لسان محمد صلي الله عليه وسلم لما كانوا يحيون لهذه السنّة المباركة.

3 - تجلي النسق الثقافي الغربي

أ - في شخصية 'فورولو'Fouroulou:

يعد اسم "فورولو" ترجمة لاسم "مولود فرعون" فهو تركيبة من مولود تعني: (fou) وفرعون تعني: (roulou)، كما ارتبط اسم "منراد" في الرواية بتركيبة مع 'فورولو': ف "منراد فورولو" إذن هي تصحيف "لمولود فرعون".

1 - الرواية، ص12-13.
2 - الرواية، ص64.

(فرعون هو اللقب الذي منحته له مصالح الحالة المدنية الفرنسية، أما لقبه فهو شعبان وهو لقب ذويه)[1].

بالإضافة إلى ذلك تتمظهر لنا في الرواية منعطفات كثيرة في حياة الإنسان القبائلي 'فورولو' إذ يمكن عدها نسقا ثقافيا غربيا، حيث عانى 'فورولو' في حياته صراع الفقر واستطاع التغلب عليه، فلم يعتبر الفقر مانعا له من التقدم نحو الأمام وقد كان التحدي حقيقي للراوي 'فورولو' هو دخوله لمدرسة المعلمين 'ببوزريعة' حيث أشار الكاتب الى هذا قائلا: «عاد فورولو إذن الى المدرسة وهو يحمل الشهادة وهو يذهب للسنة الأخيرة. كانت شهادته تمنحه الطمأنينة رغم أن الحالة المادية لأهله كانت أصعب من أي وقت مضى»[(2)]. فكان من الصعب على ولد فقير مثله أن يخوض مثل هذه التجربة وبالأخص الدراسة في ثانوية فرنسية؛ حيث يشعر بكونه غريبا دائما، ويشعر بالخوف من الطرد بسبب إخفاق عارض، ورغم كل هذا لم يفشل "فورولو" وصمم على لقاء هذا العالم الذي يجهله وهو الحياة الغريبة عنه. وهذ ما جعله يعاني من أجل إجادة لغة غربية وثقافة غربية.

ب – نسق العادات والتقاليد

- **نسق اللباس**

يمثل اللباس الفرنسي في رواية (ابن الفقير) بعده نسقا ثقافيا يرجع الى الأصول الغربية، حيث تجلى في الرواية لباس البرنوس الذي يعرف بأنه: «شبه المعطف ضخم له قلنسوة وله فتحة من الأمام مستديرة يظهر منها الوجه والزي يرتدي هذا الثوب يطلق عليه 'براطبل' واتخذ هذا الزي لباسا مميزا للذين يقعون في الأسر لدى المسلمين والخارجين عن الدولة»[(3)]. فارتداء الرجل للبرنوس رمز للهيبة والقيمة والشموخ والرجولة والشهامة، حيث هذا اللباس يكون حاضرا في كل المناسبات وبكل

1- الرواية، 175.
2 - الرواية، ص137.
3 - خالدة عبد الحسين الربيعي، تاريخ الأزياء وتطورها، دار اليازوري العلمية، 2015، ص126.

الألوان، ففي الرواية يتجلى بكثرة نحو قوله: «كلاهما كان يرتدي بذلة فرنسية يعلوها برنوسا رقيقا يلمع بياضا»[1]. وبهذا يمكن أن يعد البرنوس من مظاهر النسق الثقافي الغربي في المجتمع الفرنسي.

- **نسق الأطعمة**

يشتهر فن الأكل الفرنسي في جميع أنحاء العالم بجودته وتنوعه، وهو إرث عريق، فهو مضرب المثل سواء من تنوع الأطباق أو طريقة التقديم وبالطبع المذاق الرائع واللذيذ. ولعل أهم ما يميز الوجبة الفرنسية هو التراتب في الأطباق فنجد في الرواية تناول الفرنسيون وجبة الفطور وذلك في قوله: «في الصباح يعطوننا القهوة والخبز، وكل ذلك بدون مقابل، والتبشيرية توجد على بعد خطوتين من المتوسطة»[2].

فالفرنسيون عادة يستهلون يومهم بتناول وجبة الإفطار التي تتكون من أنواع الخبز والحبوب مع القهوة.

أما بالنسبة لموعد وجبة الغداء، فهي تختلف تماما عن وجبة الإفطار في حياة الفرنسي، ويشير الكاتب إلى ذلك قائلا: «تناول رفقة صديقه في الساعة الحادية عشر بمطعم شعبي، حساء وطبقا من البطاطس واللحم والسلطة»[3]. مما يعني أن من عادات الفرنسين أنهم ملتزمون بوقت واحد في الغداء. أما بالنسبة لوجبة الحساء فهي عبارة عن حساء فرنسي تقليدي يتكون من البصل ومرقة اللحم، ويقدم عادة مع الخبز، ويرجع أصله الى الرومان، وكان يعتبر من أطباق الفقراء.

- **نسق الدين**

أصبح تنوع الأديان أمر شبه عادي في الدول العربية والغربية، إذ لم تتوقف حدوديتهم في التتبع بل أصبح في التهجم على المقدسات الدينية خاصة الدين الإسلامي، مما دفع المستعمر الفرنسي إلى نشر الدين المسيحي بعده نسقا ثقافيا خلال

1 - الرواية، ص57.
2 - الرواية، ص126.
3 - الرواية، ص128.

فترة الاحتلال، لذا سنحاول دراسة مقتطف من رواية (ابن الفقير) على أنه نسق ثقافي غربي؛ حيث نشير إلى ما قاله مولود فرعون: «كان يذهبان هناك بانتظام، يقرأن مقاطع من إنجيل مثل جميع التلاميذ، وينشدان التراتيل بطريقة جيدة ... لم يرهما أحد يطلبان توضيحا حول أي مقطع كان من إنجيل، أو يذهبان الى القاعة للبحث عن شرح أي نقطة من الدين، أو يطلبان من الراهب أن يصلي لهما»[1].

ومن هذا المقطع يبدو أن "فورولو" الصغير مصرّ على التمسك بهويته الإسلامية والوقوف في وجه سياسة الاستيطان، لكن بسياسة خاصة كلها حيلة. أرغم "فورولو" أثناء قيامه لدي المبشر البروتوستاني حضور اجتماعات مسائية في قاعة العبادة، كان يذهب إليها بانتظام، يقرأ مقاطع من الإنجيل مثل جميع التلاميذ. ولكنه وعلى الرغم من احتكاكه بالثقافة الغربية كنسق ديني إلاّ أنّه لم يتجاوب مع تلك الثقافة، بل بقي محافظا على الدين الإسلامي الذي هو أساس كل شيء.

1 - الرواية، ص131.

خـــاتـــمـة

خاتمة

بعد هذه الدراسة التي تحدثنا فيها عن الأنساق الثقافية في الرواية الفرنكفونية (ابن الفقير أنموذجا) ارتأينا أن نختمها بمجموعة من النتائج وهي كالآتي:

- يختلف مفهوم النقد الثقافي العربي عن نظيره الغربي، فنقطة الاختلاف تكمن في اختلاف الثقافتين، فلهم ثقافتهم ومصادرهم وعلومهم، وللعرب ثقافتهم وتقاليدهم ومرجعياتهم وشريعتهم، وهذا كله صعب من مهمة النقد الثقافي للتعارض القائم بين المنهج الغربي والممارسة العربية في استجلائها للطواهر الثقافية العربية وتحصيل أنساقها من خلال تعرية خطاباتها.

- مواضيع النسق الثقافي مواضيع عديدة ومتنوعة تدرس ثقافات المجتمع البدائية أو المتدنية من خلال العادات والتقاليد، والنسق الثقافي يتناول موضوعات تتعلق بالممارسات الثقافية وعلاقتها بنمو وتطور الأنساق الثقافية.

- قدم لنا الروائي "مولود فرعون" صور مختلفة للأنساق الثقافية في الرواية، من خلال جملة من النماذج القبائلية والعربية والفرنسية.

- تعد اللغة من أهم الأنساق الثقافية، ومن أبرز مكونات الخطاب الروائي، الذي اتخذ اللغة الفرنسية أداته في التعبير ما هو في حقيقة الأمر إلا أدبا جزائريا له حضوره في نقل الواقع الجزائري السياسي والثقافي والاجتماعي.

- الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية، تعتبر ظاهرة مهمة في تاريخ الأدب الجزائري الحديث، حيث أنها أنجبت تجارب روائية جد متقدمة في تلك الفترة مثل: محمد ديب، مالك حداد، كاتب ياسين وغيرهم.

- الكاتب الجزائري "مولود فرعون" في روايته (ابن لفقير) قد قام بتصوير الحياة اليومية للمجتمع القبائلي بكل خصوصياته، وأكثر ما كان يسعى إليه ليس مجرد تصوير لديكور فولكلوري مادي، إنما كان يهدف أكثر الى نقل روح المجتمع القبائلي وترجمته.

- تعج رواية (ابن الفقير) يصور حياته تعكس جوانب من عادات وتقاليد أهل القبائل، فالممارسات الفلكلورية والطقوس المناسباتية تندرج في موروث شعبي متجذر، وراسخ بين أبناء مجتمع حافظ على دعائم بقائه الوجودية على مر الزمن وامتداده.

وأخيرا أشكر الله عز وجل على نعمته التي أنعم بها علي، ووهبنا من نور علمه وأعطانا من قوته ما جعلنا نكابد مشقة العمل بحب وصبر وأمل، فهو حسبنا وهو ولينا، ولولا فضل الله لما تمكنت من إنجازه وأن أكون قد تمكنت من الإلمام ببعض جوانبه الهامة، وقد استفدت استفادة كبيرة من هذا العمل.

كما أتقدم بكلمات التقدير والشكر الجزيل للأستاذ المشرف "يزيد مغمولي" ولا أنسى شكر اللجنة التي تجشمت قراءة هذه الرسالة وتوجيهها الوجهة الصحيحة، أسأل الله التوفيق والسداد وفوق كل ذي علم عليم.

ملحق

ملخص رواية

(ابن الفقير)

تجري حوادث الرواية في قرية جزائرية من قرى القبائل الجبلية الكبير، بحيث أن القادم إليها يرى بيوتها المتراصة كأنها بيت واحد هي قرية " تيزي هبيل".

تمحورت الرواية حول قصة الصبي 'فورولو منراد' الذي ولد من أسرة كانت من أفقر الأسر القبائلية. كان يعيش حياة صعبة، محاولا أن يحتفظ بعاداته وأخلاقه وقيمه التي ورثها عن آبائه وأجداده، فتظهر لنا الرواية بأنها خاصة ببلاد القبائل فقط، ولكنها هي رواية الشعب والمجتمع الجزائري كله، أو بالأحرى هي خاصة بالفئات الاجتماعية الفقيرة، وتدور أحداث الرواية عقب نهاية معركة الجزائر عام 1957، حيث تجسد لنا الحياة القبائلية بكل حيثياتها الكبيرة والصغيرة، وأشكال المواجهة التي يعانيها الأهالي ضد الحاجة والفقر، المرض والموت وهذا باشتغال عدة أعمال من صناعة الفخار، وجني الزيتون والتين، ورعاية الأغنام.

لقد شب وترعرع 'فورولو' في تلك القرية القبائلية التي لاتزال تؤمن بعادات موروثة من الماضي تسودها أخلاق وأنماط حياة الأجداد، كما نجد 'فورولو' يتكبد عناءً من أجل إجادة لغة وثقافة غربية، وهذا يتمثل في دراسته في ثانوية فرنسية، إلا أنه يشعر دائما بأنه غريب وكذلك الخوف من الفشل والإحباط، ولكن يصر 'فورولو' على إكمال ما بدأ به ليحقق ذاته وكيانه قاهرا جميع الظروف المحيطة به، وكان دائما يردد: "وحدي، وحدي في هذه المعركة الرهيبة التي لا ترحم."

وبطل الرواية يولد بنفس العام الذي ولد فيه "مولود فرعون" ويعيش بنفس القرية التي عاش فيها "مولود فرعون"، في الجبال، والكاتب والبطل يكبران ويتحديان المصاعب ويعملا معلمين، وله خالتان الأولى تموت وهي تلد أول أطفالها، والثانية التي كانت تعلمه كيف يواجه مصاعب الحياة تصاب بمرض عقلي ويحتجزونها في مكان بعيد.

وتبدأ معاناته بعد انتهائه من المدرسة الابتدائية، حيث أن المدرسة المتوسطة بعيدة ولا يوجد مكان ليبيت فيه، فيعرض عليه 'عزيز' وهو طالب فقير مثله أن يبيت معه في نفس البيت، ونرى أيضا خلال الرواية اللحظات الجميلة التي يعيشها أهل القرية في جني الزيتون والثمار، وكان 'فورولو' في بداية الأمر يعاني من عقدة النقص بجانب الطلاب المحيطين به ولكن سرعان ما تخلص من هذه العقدة. وتبين لنا (ابن الفقير) حلولا كثيرة التي تعتبر مخرجا للفقر والبؤس، وهي الهجرة الى فرنسا فرمضان أبو 'فورولو' سافر الى فرنسا، وهذا ليس من أجل إتباع شهوته أو مغامرته العاطفية مع الفرنسيات أو نزعات سياسية، وإنما من أجل توفير المال لعائلته ولتسديد ديونه.

كما نرى أن الرواية تعتبر سيرة ذاتية، ولكن الأديب استطاع أن يتحدث عن حياة شعبه بصوت واحد، فحينما تقرأ الرواية نحس حقا بما يشعر به الكاتب، وما يعانيه الشعب الجزائري من عذاب وشقاء وجهل. والرواية هي مثال حي على إنسان يريد الحياة، يقاوم الظروف ويتحدى الصعاب ليصل الى مبتغاه، يصبر على الأيام لتصل الى ذروتها.

قائمة
المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: رواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر

مولود فرعون: ابن الفقير، تر: عبد الرزاق عبيد، دار تلانتيقيت، ط 2016.

ثانيا: المراجع

أ _ الكتب العربية

1. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر 2007، 1954-1962.
2. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد الكتاب، الجزائر، ط5، 2007.
3. أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
4. أحمد يوسف عبد الفتاح، لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية، دار منشور الاختلاف، ط1، بيروت، 2010.
5. جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة)، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، الناظور- تطوان/ المملكة الغربية.
6. خالدة عبد الحسين الربيعي، تاريخ الأزياء وتطورها، دار اليازوري العلمية، 2015.
7. زهرة ديك، من روائع الأدب الجزائري (مقتطفات من نصوص أبرز الأدباء الجزائريين)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، دط.
8. سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1983 .
9. صالح قنصوة، تمارين في النقد الثقافي، دارميريت، القاهرة، ط1، 2007.
10. عبد الله الغذامي وعبد النبي اصطيف، نقد الثقافي أم نقد الأدبي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
11. عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، لبنان، 2005.
12. عبد الله الغذامي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001.
13. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.

14. فيروز راد وأمير رضائي، تطوير الثقافة، دراسة إجتماعية في تنمية الفكر إسلامي عند علي شريعي، بيروت، ط2009،1.
15. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تج عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، ط4، 1984.
16. محمد الدغمومي، الرواية المغربية والتغير الاجتماعي، مطابع افريقيا الشرق، 1991.
17. محمد عباس ابراهيم، الثقافة والشخصية، كلية الآداب جامعة الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، للطبع والنشر وتوزيع، دط، 2016.
18. محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، مركز الثقافي العربي، ط1، 1996.
19. محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.
20. نادر كاضم، تمثيلات الآخر، صورة السرد في المتخيل العربي الوسيط، وزارة الاعلام الثقافة والتراث الوطني، البحرين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004 .
21. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في اللسانيات النص وتحليل الخطاب، (دراسة معجمية)، دار الكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 1429، 2009 .
22. اليامين بن تومي، تشريح العواضل البنيوية والتاريخية للعقل النقدي العربي، (دراسة في الأنساق الثقافية العربية الكلية والجزئية) ط1، لبنان بيروت.
23. يوسف نسيب، مولود فرعون، حياته وأعماله، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، رقم النشر: 90.01.08 .182 .

ب - الكتب المترجمة

24. اديث كريزويل، عصر البنوية من ليفي شتراوس الى فوكو، ترجمة جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت ،ط1، 1993.
25. دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، منظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2006.
26. ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، تر: عبد العزيز العيادي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط1، 1994.

ج - المعاجم

27. ابراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مجلد 1، المكتبة الاسلامية، اسنطبول، تركيا، (د. ت)
28. ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، مصر، م ج 9، دط، 2003م.
29. ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، بيروت، لبنان،مجلد9، سنة الطبع 1422هـ-2003 .

30. أحمد رضا، معجم متن اللغة، موسوعة لغوية حديثة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1960.
31. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985.
32. سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1، 2001.

د- الدوريات العلمية

33. كتاب الامن الثقافي واللغوي والانسجام الجمعي. أعمال اليوم الدراسي. منشورات المجلس الأعلى.

هـ- المذكرات:

34. جبور أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دراسة سوسيونقدية، عز الدين المخزومين أطروحة دكتوراه في النقد الأدبي الحديث، جامعة وهران، السنة الجامعية 2011/2010.
35. وردة معوش، صراع الأنساق الثقافية في رواية عمارة الخوص، كيف ترضع الذئبة دون أن تعضك، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، إشراف الأستاذة لونيس بن علي، السنة 2012-2013

و- المواقع الإلكترونية:

36. https://ar.m.wikipedia.org/
37. https://ar.m.wikipedia.org/
38. https://www.djazairess.com/
39. . .www.alkah.net
40. https://www.diwanalarab.com/ ,

الفهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... (أ – ج)
المدخل: نظرة عن الرواية الجزائرية الفرنكوفونية ..... ص 01-13
أولا: مفهوم الرواية..... ص 02
ثانيا: لمحة عن الرواية الجزائرية الفرنكوفونية. ..... ص 03
ثالثا: نشأة الرواية الجزائرية الفرنكوفونية..... ص 04
رابعا: أهم رواد الرواية الجزائرية الفرنكوفونية..... ص 06
1 – محمد ديب ..... ص 06
2 – مالك حدّاد ..... ص 07
3 – كاتب ياسين ..... ص 08
4 – مولود معمري ..... ص 09
5 – آسيا جبّار ..... ص 10
خامسا: معايير الهوية والرواية الفرنكفونية..... ص 10
1 – اللغة ..... ص 10
2 – القضايا والمضامين..... ص 12
الفصل الأول: الكاتب والنسق الثقافي ..... ص 14-29
أولا: الأديب وعصره. ..... ص 16
1 - مولود فرعون ..... ص 16
2 – عصر الكاتب ..... ص 17
3 - آثاره. ..... ص 17
4 - وفاته. ..... ص 18
ثانيا : النسق الثقافي ..... ص 18

1 - مفهوم النسق. ..... ص 18
2 - مفهوم الثقافة..... ص 22
3 - مفهوم النسق الثقافي..... ص 26
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية في رواية "ابن الفقير ..... ص 30-48
أولا: عن الرواية..... ص 31
ثانيا: تجليات الأنساق الثقافية في الرواية..... ص 32
1 – تجلي النسق الثقافي القبائلي..... ص 33
2 – تجلي النسق الثقافي العربي الاسلامي..... ص 39
3 – تجلي النسق الثقافي الغربي..... ص 45
خاتمة..... ص 49
ملحق ..... ص 52
قائمة المصادر والمراجع ..... ص 55
فهرس الموضوعات..... ص 59

والحمد لله رب العالمين

ملخص

تهدف دراستنا الى دراسة الأنساق الثقافية الموجودة في رواية (ابن الفقير) وفك شفرات الكتابة عند "مولود فرعون" والخبايا الثقافية في روايته. ومنه كان عنوانها الموسوم بلأنساق الثقافية في رواية (ابن الفقير) ل "مولود فرعون".

إذ حاولنا إستخراج أهم هذه الأنساق الثقافية بأنواعها وكشفها. وذلك من خلال دراسة البعد الثقافي وكشف المخبوء في هذه الرواية.

وقد قسمنا بحثنا هذا الى فصلين نظري متكون من مفهوم النسق والثقافة. النسق الثقافي أما الفصل الثاني التطبيقي تضمن تعريف بالرواية والراوي وإستخراج الأنساق الثقافية القبائلية والعربية والغربية في رواية (ابن الفقير).

Résumé :

Notre étude vise à étudier les shémas culturels présents dans le roman (Ibn al faqir), en déchiffront les codes décriture du fils de ‘‘pharaon’’, et les secrets culture de son roman.

Età partir de là, son titre a été marqué de motifs culturels dans son roman (Ibn al faqir) pour les fils de ‘‘pharaon ‘‘.

Nous avons essayé déxtraire et de révéles les importants de toutes sortes, en étudiant la dimension culturelle et en révélant ce qui est caché dans ce romam .

Nous avons divisé otte recherche en deux chapitres théorique constitues du concept de modèle , de culture et de modèle culturel. Quant au deuxième chapitre appliqué, ilcomprenait une définition de la narration et léxtraction des modèles culturels tribaux, arabes et occidentaux dans le roman (Ibn al faqir).

Summary

Our study aims to study the existing cultural patterns present in (Ibn al faqir ś) novel and decipher the writing codes of "pharahś " son, and cultural secrets of his novel, and from its title was a decree on cultural patterns in the novel of (Ibn al faqir) for the birth of "pharaoh", we tried to extract and revel the most important cultural patterns of all kinds, by studying the cultural dimension and revealing what is hidden in this novel.

We have divided this research into two theoretical chapters consisting of the concept of pattrn, culture chapter, it included the definition of the novel and the extraction of tribal, arab and western cultural patterns in the novel of (Ibn al faqir).